الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

ميدان: العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)

رقم التسجيل: 33049092 الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: 33054747 الرقم التسلسلي: .....

أعلام الجزائر ودورهم في الحركة الإصلاحية نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م- الشيخ عبد الحليم بن سماية نموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)

إعداد:

- زكرياء ثليجان
- عادل محمودي

إشراف:

- د. بلال زيتوني

نوقشت بتاريخ 2026/06/08 أمام اللجنة المتكونة من السادة

د. سمير بن سعدي	**جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج**	**رئيسا**
د. بلال زيتوني	**جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج**	**مشرفا ومقررا**
د. عمر جبري	**جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج**	**ممتحنا**

السنة الجامعية: 2025 / 2026

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

{رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}، سورة الأحقاف الآية 19.

نحمد الله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم« من لا يشكر الناس لا يشكر الله » رواه الترمذي وأحمد.

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع، أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين اللذين أعانونّ وشجعانّ على الاستمرار في مسيرة طلب العلم والنجاح وإكمال الدراسة الجامعية، كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل بلال زيتوني، الذي لا تكفي حروف هذه المذكرة لإفائه حقه، فقد كان مثالًا في الأخلاق والعلم والتوجيه السديد لقد منحنا من وقته وجهده الكثير، ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة وملاحظاته الدقيقة التي أسهمت بشكل كبير في إتمام هذا العمل على أحسن وجه إن حرصه الدائم على المتابعة، وتشجيعه المستمر ودعمه المتواصل طوال فترة إعداد هذه المذكرة، فقد كان له بالغ الأثر في تجاوز الصعوبات وبلوغ هذه المرحلة فله كل التقدير والامتنان سائلًا الله أن يجزيه خير الجزاء وأن يوفقه في مسيرته العلمية والعملية.

كما أقدم شكري إلى كافة الأساتذة المحترمين الذين درسونا ونفعونا بعلمهم ونصائحهم طوال مسرتنا الدراسية.

مقدمة

مقدمة:

شكّل أعلام الجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين نسيجا فكريا وطنيا، كان له الأثر البالغ في رسم المشهد الثقافي، وبناء شبكة فكرية ذات روابط متماسكة مع مختلف المراكز العلمية خلال تلك الفترة، فقد حمل كل واحد منهم مشعل الوعي في وجه مشروع الاستيطان وطمس الهوية الثقافية والدينية، وعليه فإن هؤلاء النّخب لم يكونوا مجرد أسماء عابرة بل فئات فاعلة حية كان لها أثرها في عضد المشهد الثقافي، كما كان لها الأثر الكبير في التّأثير في المجتمع بالعلم والقلم والموقف، ومن خلال نشاط هؤلاء الأعلام وجهودهم في محاربة سياسة هدم الإرث التعليمي والروحي ومجابهة سياسة التغريب الثقافي، بدأت تتبلور حركة إصلاحية شاملة نادت بتوحيد الرؤية الإصلاحية، وتحرير العقول وتحسين حالة التعليم وتوعية المجتمع، استجابة لحاجات الأمة في مرحلة حاسمة من تاريخها.

وإذا كانت الحركة الإصلاحية الجزائرية قد عرفت أسماء كثيرة مثل الأمير عبد القادر وحمدان خوجة، وأبو القاسم محمد الحفناوي، وابن باديس، والإبراهيمي وغيرهم ممن كان لهم الدور البارز في الدفع بحركة الإصلاح في الجزائر خلال تلك الفترة، فإن هناك أسماء آخرى برزوا على الساحة العلمية والفكرية وتركوا بصمة رائدة وفريدة في المنهج التربوي والإصلاحي ومن بين هؤلاء يبرز عبد الحليم بن سماية الذي مثّل نموذجا متميزا للعالِم والمصلح في آن واحد، وعليه فإن هذا الموضوع يسعى إلى تسليط الضوء على دور عبد الحليم بن سماية في الحركة الإصلاحية الجزائرية بين القرنين التاسع عشر والعشرين، انطلاقا من كونه علما من أعلام الجزائر الذين أسهموا في تشكيل الوعي الجمعي، والدور الذي لعبه على مستوى الواقع الثقافي والفكري للجزائر خلال هذه الفترة المفصلية من تاريخ الجزائر.

من هذا المنطلق تحاول هذه المذكرة تقديم قراءة علمية لمسيرة الشيخ عبد الحليم بن سماية انطلاقا من الإشكالية التالية:

- إلى أي مدى ساهم الشيخ عبد الحليم بن سماية في بعث الحركة الإصلاحية الجزائرية خلال أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين؟ وما تجليات هذه المساهمة ومجالاتها؟.

تأتي هذه الإشكالية مرفوقة بالتساؤلات الفرعية الآتية:

- كيف كانت طبيعة الأوضاع السياسية والثقافية والدينية التي عاشتها الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي خلال القرن التاسع عشر؟ وما العوامل الداخلية والخارجية التي هيأت الأرضية لظهور الحركة الإصلاحية؟.

- إلى أي مدى حدّدت مراحل التكوين العلمي والفكري للشيخ عبد الحليم بن سماية طبيعة مساره المهني، وسمات منهجه التعليمي؟.

-إلى أي مدى يمكن حصر المجالات الّتي تجلى فيها المشروع الإصلاحي للشيخ عبد الحليم بن سماية، وما طبيعة تلك التجليات؟.

- دوافع اختيار الموضوع:

وقد تأتى اختيار هذا الموضوع انطلاقا من دوافع ذاتية وموضوعية، تتقاطع عند قناعة مفادها أن التاريخ الثقافي يُشكِّل حلقة جوهرية لا غنى عنها لفهم مسار الأمم، إذ يستحيل تقديم تفسير متكامل لتاريخ أي أمة بمعزل عن بعدها الثقافي، فالتاريخ في المنظور البنائي لا يُختزل في الوقائع السياسية والعسكرية فقط، بل يتجاوزها إلى دراسة تشكل الوعي، ورصد التحولات في الأفكار، وتطور السلوكيات أيضا، وعليه فإنّ هذه العناصر -مشتملة- هي من يمكنها أن تقدّم مقاربة تاريخية شاملة مبنية على معطيات ومآخذ متعدّدة لتفسير الحادثة التاريخية في سياقاتها العلمية والمنهجية.

وعلى الرغم من أنّ الدوافع الذاتية شكلت حافزا أوليا لاختيار هذا الموضوع، وحرّك فينا نوازع الرغبة للولوج إلى البحث الأكاديمي من خلال دراسة النخب الإصلاحية في الجزائر، إلا

أن الدوافع الموضوعية كانت العامل الحاسم في هذا الاختيار، نظرا للحاجة الأكاديمية الملحة لتناول الأعلام والنخب الثقافية والإصلاحية، فالمعارف المسبقة في التّخصص والاطلاع على الدراسات السابقة يُظهر أهمية تسليط الضوء على دور الأعلام في نشر الأفكار الإصلاحية إذ إن دراسة شخصية كعبد الحليم بن سماية من شأنها أن تُثري جوانب من التاريخ الثقافي للجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، أين تحول العلم والقلم إلى ساحة للمقاومة البديلة.

- أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى تحليل ظروف نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين في ظل الهيمنة الإستعمارية، ورصد أبرز رواد هذه الحركة وتحديد غاياتهم وأهدافهم الإصلاحية، كما يسعى البحث إلى تسليط الضوء على تجربة الشيخ عبد الحليم بن سماية، من خلال تتبع مساره العلمي والمهني، واستجلاء إسهاماته في تجسيد المشروع الإصلاحي على المستويات الفكرية والتربوية والنضالية.

- المنهج المتبع في الدراسة:

وقد اعتمدت هذه الدراسة على منهجية متكاملة تجمع بين عدة مناهج بحثية فرضتها خصوصية هذا النوع من البحوث الأكاديمية الخاصة بالبحث في النخب والأعلام وتجلّيات أنشطتهم الثقافية، يتصدرها المنهج التاريخي لرصد الوقائع والأحداث التي شهدتها الجزائر خلال الفترة التي عاصرها الشيخ عبد الحليم بن سماية، كما جرى توظيف المنهج التحليلي لمقاربة تلك الأحداث وتفكيك مضامينها واستخلاص دلالاتها، وتم استخدام المنهج الوصفي للتعريف بشخصية الشيخ عبد الحليم بن سماية وأبرز خصائصه.

- الدراسات السابقة:

كما أننا استأنسنا بمجموعة من الدراسات السابقة التي تطرقت إلى موضوع رجل الإصلاح الشيخ عبد الحليم بن سماية في جوانب كثيرة تخدم موضوعنا، إذ تم الإعتماد على بعض هذه الدراسات التي قد ساعدتنا في إنجاز هذا العمل المتواضع نذكر:

- مقال مراد بن حمودة الذي تحت عنوان المنهج الإصلاحي في فكر الشيخ عبد الحليم بن سماية 1866م-1933م، تحت اسم المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، ع6 جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2017م استفدنا من هذا المقال في الفصل الثاني في العنصر الذي تحدثنا فيه عن تكوين بن سماية العلمي وكذلك في العنصر الموسوم بعنوان مساره المهني ومنهجه التعليمي.

- كذلك نجد مذكرة جهاد منصور وخليفة العايزة: التي تحت عنوان الإسهامات الإصلاحية للشيخ عبد الحليم بن سماية 1866م-1933م، وهي مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، تحت إشراف فرود أمحمد، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2024م، هذه المذكرة كذلك ساعدتنا في إنجاز هذا العمل فقد تم الاستعانة به في عنصر لقاءات الشيخ بن سماية مع علماء عصره وفي الفصل الثالث في عنصر قصائد الشيخ بن سماية الشعرية وفي عنصر مجالات الإصلاح عند الشيخ عبد الحليم بن سماية.

- استفدنا كذلك من مذكرة حنان قشابي وحنان براهيم التي تحت عنوان، عبد الحليم بن سماية ونضاله السياسي 1866م-1933م، وهي مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي، تحت إشراف فاطمة حياتي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2018م، استفدنا من معلومات التي تحتويها هذه المذكرة وبالتحديد في عنصر لقاءات بن سماية مع علماء عصره كما أن

هذه المذكرة قد ساعدتنا كثيرا في الفصل الثالث في العنصر الذي هو تحت عنوان مواقف الشيخ بن سماية النضالية.

وقد كان لهذه الدراسات أثر كبير في تشكيل صورة ذهنية عامة حول موضوع بحثنا في البدايات الأولى أين حاولنا جمع المادة العلمية وقراءتها لفهمه فهما أوليا، فضلا عن ذلك فقد كان لها أثر كبير أيضا في توجيهنا للمراجع والمصادر الممكنة لإثراء فصول بحثنا هذا وإخراجه.

- خطة البحث:

لمعالجة إشكالية البحث تم وضع خطّة احتوت على 3 فصول:

جاء الفصل الأول موسوما بعنوان الأوضاع العامة للجزائر وبوادر ظهور الحركة الإصلاحية خلال القرن التاسع عشر، لوصف الأوضاع العامة للجزائر وذلك لتكون منطلقا رصينا ترتكز إليه دراستنا وتبنى عليه الفصول اللاحقة للمذكرة، وقد إندرج تحت هذا الفصل مجموعة من العناصر الرئيسية للتفصيل بشكل أكبر في مضامين هذا الفصل وهي: أولا الأوضاع العامة في الجزائر خلال القرن 19م، ثانيا مفهوم الحركة الإصلاحية وعوامل ظهورها في الجزائر، ثالثا أهم رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال القرنين 19م-20م، رابعا الأهداف الفكرية والتربوية للمشروع الإصلاحي.

أما الفصل الثاني فقد جاء موسوما بعنوان عبد الحليم بن سماية من النشأة إلى الإسهام العلمي والمهني، وقد تضمن مجموعة من العناصر الرئيسية وهي: أولا نسبه ومولده، ثانيا تكوين بن سماية العلمي ولقاءاته مع علماء عصره، ثالثا مساره المهني ومنهجه التعليمي، رابعا مرض الشيخ بن سماية ووفاته.

لتنتهي دراستنا عند الفصل الثالث الموسوم بعنوان المشروع الإصلاحي والنشاط النضالي عند الشيخ عبد الحليم بن سماية، وقد تضمن مجموعة من العناصر الرئيسية وهي

أولا مرتكزات الإصلاح عند الشيخ عبد الحليم بن سماية،ثانيا: مجالات الإصلاح عند الشيخ عبد الحليم بن سماية، ثالثا المواقف النضالية للشيخ عبد الحليم بن سماية.

- أهم المصادر والمراجع مع نقدها:

ومن بين المصادر والمراجع التي كان لها دور كبير في مساعدتنا في إنجاز هذا العمل نذكر:

1- عبد الرحمن الجيلالي: "تاريخ الجزائر العام"، ج4.

الإجابيات: عبد الرحمان الجيلالي تلميذ بن سماية لذالك قد قدم معلومات هامة حوله.

السلبيات: بما أن بن سماية معلمه قد يؤثر هذا في درجة الموضوعية.

2- محمد علي دبوز : نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 1.

- الإيجابيات: يعد من أهم المراجع التي تناولت تاريخ الحركة الإصلاحية والوطنية في الجزائر ويتميز بقرب مؤلفه من الأحداث والشخصيات التي كتب عنها.

- السلبيات: يغلب عليه الطابع الوصفي والدفاعي تجاه بعض الشخصيات مما قد يؤثر أحيانًا في درجة الموضوعية.

3- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر.

- الإيجابيات: مرجع معجمي مهم يضم تراجم عدد كبير من الأعلام الجزائريين ويسهل الوصول إلى المعلومات الأساسية حول الشخصيات.

- السلبيات: يقتصر غالبًا على المعلومات البيوغرافية المختصرة، ولا يقدم تحليلات تاريخية معمقة كما تختلف كمية المعلومات من شخصية إلى أخرى.

4- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1989م، ج 1.

- الإيجابيات: يقدم عرضًا شاملاً لمراحل التاريخ الجزائري المعاصر ويتميز بالتسلسل الزمني للأحداث.

– السلبيات: يتناول الأحداث بصورة عامة لذلك قد لا يوفر تفاصيل كافية عند دراسة شخصية أو موضوع محدد مما يستدعي الاستعانة بمراجع متخصصة.

5– عمار عموره: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج2.

– الإيجابيات: يغطّي فترات تاريخية طويلة ويوفر نظرة عامة تساعد على فهم السياق التاريخي للأحداث.

– السلبيات: إتساع الفترة الزمنية المدروسة يجعل بعض الموضوعات تُعرض بإيجاز مع قلة التعمق في بعض القضايا والشخصيات.

6– عبد الرحمن الجيلالي: جوانب من كفاح الشيخ عبد الحليم بن سماية السياسي والثقافي.

– الإيجابيات: مصدر متخصص يركز على شخصية الشيخ عبد الحليم بن سماية ويبرز جهوده السياسية والثقافية.

– السلبيات: تركيزه على شخصية واحدة قد يؤدي إلى إبراز الجوانب الإيجابية أكثر من النقدية لذلك يُستحسن مقارنته بمصادر أخرى لتحقيق التوازن العلمي.

– **الصعوبات:**

– تشابه المادة العلمية في أغلب هاته المصادر والمراجع.

– صعوبة الوصول الى المؤلفات والجرائد التي نشر فيها بن سماية مقالاته.

– قلة المصادر التي تخدم الموضوع في بعض عناصر البحث حيث وجدنا صعوبة في التوسع في المعلومات.

لكن بتوفيق من الله تعالى وبتوجيهات ودعم الأستاذ المشرف تمكنا الحمد لله من إنجاز هذا العمل بعد إجتهاد وصبر.

الفصل الأول:

الأوضاع العامة للجزائر وبوادر ظهور الحركة الإصلاحية خلال القرن 19م

أولا: الأوضاع العامة في الجزائر خلال القرن 19م

1. الأوضاع السياسية:

كانت السياسة الفرنسية في الجزائر منذ الاحتلال سنة 1830م تسعى إلى تحقيق ثلاثة أهداف أساسية الأول أن تجعل الجزائر فرنسية، ثانيا طمس التاريخ والشخصية الجزائرية وإزالتهما من الاعتبار، ثالثا قهر أي نوع من أنواع المقاومة التي يمكن أن تزعج أمن فرنسا في الجزائر واستخدام كل الأساليب والوسائل للوصول إلى ذلك الهدف، وهناك مراحل عديدة تدرّجت بها هذه السياسة فقد مرّت الجزائر خلال القرن التاسع عشر بعدة مراحل سياسية متمايزة ارتبطت أساسًا بتطور أساليب الاحتلال الفرنسي وتحوّل نظام الحكم[1].

حيث إننا نجد الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر قد قسم المراحل السياسية التي مرت بها الجزائر إلى أربع مراحل رئيسية عندما ننظر إليها خلال القرن التاسع عشر، أولها المرحلة الممتدة من 1830م إلى 1841م ثم المرحلة الثانية التي تمتد من 1841م إلى 1852م ثم المرحلة الثالثة التي تمتد من 1852م إلى 1870م ثم المرحلة الرابعة من 1870م إلى غاية 1900م[2].

1.1. المرحلة الأولى: 1830م-1841م

في هذه المرحلة قررت فرنسا رسميا أن توطن نفسها في الجزائر مستعملة في ذلك كل الوسائل العسكرية المتاحة[3]، وما ميز طبيعة هذه المرحلة سياسة الحكم العسكري التي اعتمدتها الإدارة الفرنسية لتسير وإدارة شؤون الجزائر والتي لاقت من خلالها العديد من التنديدات الداخلية والضغوطات الدولية مما اضطرها لتكوين لجنة للقيام بإنجاز تقرير يدرس الأوضاع والوقائع

[1] أبو القاسم سعد الله: "**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**"، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص 89.

[2] المرجع نفسه: ص 89.

[3] نفسه: ص 89.

التي تحدث بالجزائر والتي عرفت باسم اللجنة الإفريقية 1833م وقد باشرت هذه اللجنة بممارسة مهامها منذ هذا التاريخ [1].

وقد بادرت هذه اللجنة بإصدار قرار 22 جويلية 1834م الذي نصّ على إلحاق الجزائر رسميًا بفرنسا وتقسيمها إلى ثلاث عمالات: الجزائر، قسنطينة، ووهران، تخضع مبدئيا لمراقبة الحاكم العام الذي يتواجد مقره بالجزائر، هذا إلى جانب تقسيم كل عمالة إلى دوائر وبلديات على غرار ما هو معمول به في فرنسا بحيث تمثل كل عمالة نائبا عنها في الجمعية الوطنية الفرنسية[2].

وقد كان رد فعل الجزائريين قويا في شتى الجوانب السياسية والعسكرية، من خلال بعض الشخصيات والنخب الوطنية التي وقفت إلى جانب شعبها وحملت على كاهلها الدفاع عن قضايا ومعانات الأهالي على رأسهم حمدان عثمان خوجة، الذي أكد على ضرورة مواصلة النضال من أجل إطلاع الرأي العام الفرنسي والدولي بمعاناة الشعب الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي، وهذا ما دفعه إلى نقل نضاله السياسي من أجل وطنه إلى باريس وقد كان حمدان عثمان خوجة الوحيد في هذه المرحلة من الحكم العسكري التي حملت لواء المقاومة السياسية ورأت أنه من واجبها الوطني مواجهة السياسة الإستعمارية في ظروف يمكن وصفها بأنها لم تكن تسمح له ولا لغيره من مواصلة النضال، وهذا ما دفع بالإدارة الإستعمارية إلى التعجيل بنفيه قبل أن يستفحل أمره ويستطيع على إثرها تكوين طبقة جزائرية مثقفة لها توجه وطني بإمكانها مواصلة النضال ضد سياسة الاحتلال[3].

---

[1] بوضرساية بوعزة: "**سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830م-1930م وانعكاساتها على المغرب العربي**"، دار الحكمة للنشر، رويبة، الجزائر، 2010م، ص 91.

[2] المرجع نفسه: ص 92.

[3] نفسه: ص 92.

وقد تزامن مع هذه المرحلة بروز مقاومة الأمير عبد القادر الذي عمل على بناء دولة جزائرية حديثة ذات قوة عسكرية منظمة ومتطورة، الهدف منها هو طرد الاحتلال الفرنسي بقوة السلاح، تخول له من جانب آخر الإعتماد على الجانب السياسي في مواجهة الاحتلال الفرنسي، وقد تجلى ذلك في المعاهدتين اللتين أبرمهما الأمير مع إدارة الاحتلال في الجزائر الأولى معاهدة ديميشال، بعدما استمر الأمير عبد القادر في تحقيق انتصاراته العسكرية أجبرت مرة أخرى إدارة الاحتلال إلى طلب عقد معاهدة ثانية[1]، وهي معاهدة التافنة 1837م[2].

1.2. المرحلة الثانية: 1841م-1852م

أثناء هذه المرحلة ألحقت فرنسا الجزائر بها دستوريا وسياسيا بعد تقسيم الجزائر إلى ثلاث مقاطعات وولايات فرنسية تخضع مباشرة لوزارة الحربية في باريس، مع استخدام وسائل القمع والاضطهاد والاستيلاء على أراضي الأهالي بالقوة[3]، استغل الجنرال بيجو نفوذ رؤساء القبائل وخاصة بالناحية الشرقية من البلاد، وتم تأسيس إدارة الشؤون العربية في 16 أوت 1841م، وعين الضابط دوماس رئيسا لها، وقد أنشئت بشكل رسمي في1 فيفري 1844م[4].

لقد تفرعت هذه المكاتب على مستوى ثلاث مقاطعات أساسية، بحيث شملت كل مقاطعة وحدات لهذه المكاتب من الدرجة الأولى ووحدات من الدرجة الثانية وبالتالي أصبحت المكاتب العربية عبارة عن إدارات محلية تعمل على تسيير شؤون الجزائريين، حيث أصبح عددها عام 1865م في مقاطعة الجزائر 14 مكتبا وفي قسنطينة 15 مكتبا أما وهران فكان عددها 12 مكتبا[5].

---

[1] بوضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص ص 92-93.

[2] احميده عميراوي: **"موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي"**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2003م، ص 99.

[3] أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ص 89.

[4] عبد القادر سلاماني: **"دور المكاتب العربية في توطيد"**، مجلة البدر، ع3، جامعة بشار، 2011م، ص 70.

[5] بوضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص 95.

لم تقتصر مهمة المكاتب العربية في تسيير الحياة العادية للسكان الجزائريين فحسب إنما كانت الوسيلة المساعدة في تطبيق سياسة الاحتلال الشامل، حيث سهلت مهام الجيش الفرنسي وجنبته خسائر بشرية ومادية بتقديمها المعلومات المفصلة والدقيقة عن القبائل والعشائر ورؤسائهم ونمط حياتهم وعددهم ومناطق تنقلاتهم إلى جانب إحصاء الأراضي ومناطق وجود المياه بصفتها ضرورية لتحركات وحدات الجيش، إلى جانب القيام بعملية جمع الضرائب والإشراف على كل أمور الأهالي[1].

كانت سياسة الاحتلال الشامل التي انتهجها الجنرال بيجو في الجزائر صدى وتأثير واسع على وحدة وتماسك الأمة الجزائرية التي كادت أن تطمس مكونات هويتها، فهذه السياسة قد قضت على دولة الأمير عبد القادر الأمر الذي انجر عنه آثار عميقة مست المجتمع الجزائري نتيجة ممارساته القمعية التي اقترفها الجنرال بيجو ضده والتي ترجع لقوة وتطور الوسائل التي كانت بيده، ومن ذلك اعتماده على القوة العسكرية الكبيرة لتنفيذ عمليات الإبادة التي لا يمكن مقارنتها بمرحلة سبقت عهده[2].

1.3. المرحلة الثالثة: 1852م-1870م

عهد الإمبراطورية الثانية وخلال هذه المرحلة أوقف نابليون الثالث هجرة الأوروبيين إلى الجزائر، وحد من طرق الاستيلاء على أراضي الأهالي بالقوة وفكر في إنشاء حكم ذاتي في الجزائر[3]، قرر نابوليون الثالث في ديسمبر 1860م بإعادة النظام السابق وتعزيز سلطات الحاكم وإذا كانت بعض الدوائر قد ظلت مرتبطة بباريس فإن الحكومة والإدارة جمعا في مدينة

[1] بوضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص 95.

[2] زوينة بن عمارة، إبراهيم لونيسي: "**الحاكم العام الفرنسي في الجزائر الجنرال بيجو وأثر سياسته على الجزائريين1841م-1847م**"، مجلة الإحياء، ع30، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2022م، ص ص 1025-1026.

[3] أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ص 89.

الجزائر من جديد في يدي حاكم عام، يعاونه وكيل حاكم عسكري ومجلس حكومة ومجلس أعلى ومن المؤسف أن الحاكم الجديد هو الماريشال Pélissicr[1].

لم يلبث نابليون طويلا حتى أصدر في 06 فيفري 1863م رسالة إلى بيليسيه جاء فيها: "أن الجزائر ليست مستعمرة بمعنى الكلمة ولكنها مملكة عربية"[2]، فللأهالي مثل المعمرين حق متساو في حمايتي وأنا في نفس الوقت إمبراطور العرب وإمبراطور الفرنسيين[3].

استطاع الإمبراطور نابوليون الثالث من الناحية العملية أن يطبق قرار مجلس الشيوخ لسنة 1863م ضامنا به للقبائل ملكية أراضيهم، وقد ثبت قرار مجلس الشيوخ المؤرخ في 14 جويلية 1865م الوضع القانوني للمسلم الجزائري، الأهلي المسلم فرنسي إلا أنه يبقى محكوما بالقانون الإسلامي، ويستطيع بطلب منه أن يقبل في التمتع بحقوق المواطن الفرنسي وفي هذه الحالة ستحكمه القوانين المدنية والسياسية الفرنسية[4].

رغم جاذبية إنسانية مشاريع نابليون لكنها في الواقع لم تأتي بالجديد للجزائريين، ولم تحسن أوضاعهم شيئا، فقد إستمرت سياسة المصادرة وبناء القرى للمستوطنين المعمرين[5].

1.4. المرحلة الرابعة: 1870م-1900م

بمجرد الإطاحة بحكومة نابليون الثالث إثر معركة سيدان جاءت حكومة الدفاع الوطني لتتخذ إجراءات خطيرة لصالح المستوطنين الأوروبيين في الجزائر، صدرت في سنة 1870م

---

[1] شارل روبير أجيرون: "**تاريخ الجزائر المعاصر**"، ترجمة عيسى عصفور، دار منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1982م، ص 59.

[2] بوضرساية بوعزة: "**سياسة نابليون الثالث نحو الجزائر 1848م-1870م**"، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع1، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعدالله، 2019م، ص 91.

[3] محفوظ قداش: "**جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر1830م-1954م**"، ترجمة محمد المعراجي، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والإشهار، رويبة، الجزائر، 2008م، ص ص 173-174.

[4] المرجع نفسه: ص 174.

[5] بوضرساية بوعزة: سياسة نابليون...، المرجع السابق، ص 97.

العديد من المراسيم التي أوضحت سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة بالجزائر، وقد هدفت هذه السياسة في مجملها إلى تقوية نفوذ المستوطنين بالبرلمان الفرنسي وتقوية تمثيلهم السياسي وتوسيع الحكم المدني في المناطق التي كانت خاضعة للمكاتب العربية وإنشاء منصب الحاكم العام المدني الذي يحكم عمالات الجزائر الثلاث بالرجوع إلى الوزارات المعنية بباريس[1].

لقد سعت السلطات الفرنسية إلى ترسيخ سياسة الاستيطان التي اعتبرتها العامل الأهم في تثبيت أقدامها في الجزائر، وواكبت ذلك بالعديد من التشريعات والقوانين التي تخدم أهدافها ومصالحها في تحقيق السيطرة الفعلية على الجزائر، فشملت هذه القوانين الجوانب المهمة في حياة الشعب الجزائري، ومن أهم تلك القوانين والمراسيم:

- مرسوم 24 أكتوبر 1870م والمعروف بمرسوم كريميو سمح هذا المرسوم لليهود بالحصول على الجنسية الفرنسية والتمتع بجميع الامتيازات التي خولها القانون للمواطنين الفرنسيين، دون أن يتخلى هؤلاء على عقيدتهم وحقوقهم المدنية[2].

- قانون الأهالي في 29 أوت 1874م وهو قانون جاء ليمنح رؤساء العمالات صلاحيات إعداد قوائم المخالفات ضد الجزائريين على أن يتولى القضاة المدنيون تطبيق العقوبات[3].

- مرسوم 23 سبتمبر 1875م من خلال هذا المرسوم أصبح من حق المستوطنين الأوروبيين أن ينتخبوا ممثلين في البلديات الخاضعة للحكم المدني، أما المسلمون الجزائريون فلا حق لهم انتخاب ممثليهم الذين لا يتجاوز عددهم 6 في أي مجلس بلدي[4].

---

[1] عبد الله مقلاتي: "**المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر1830م-1954م**"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 2014م، ص 117.

[2] عادل سبع، رمزي حوحو: "**سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1870م-1900م**"، مجلة المفكر، ع2، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2023م، ص ص 97-98.

[3] المرجع نفسه: ص 98.

[4] عمار بوحوش: "**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص 171.

– قانون الأهالي 28 جوان 1881م الذي عرف باسم قانون الأهالي أو الاندينيجيا، عبارة عن سلسلة من العقوبات الزجرية التي لا صلة لها بالقانون العام حدد هذا القانون منها 41 مخالفة خاصة بالأهالي في نفس العام وخفضت إلى 21 مخالفة عام 1891م، واستكملت شكلها النهائي في ديسمبر 1897م[1].

– قانون 1889م نص على منح الجنسية الفرنسية إلى كل الأوروبيين المقيمين في الجزائر وهذا ما سمح حتى غاية 1895م من بناء 248 مركز استيطاني جديد[2].

– قانون 19 ديسمبر 1900م أصبحت الجزائر مستقلة ماليا وعندها مجلس من المندوبين يمثلون مصالح أربعة شرائح اجتماعية متميزة في الجزائر، ولكن ينبغي أن نتذكر بأن هذا المجلس للمندوبين الماليين قد جاء ليدعم الشرعية السياسية للأوروبيين في داخل الجزائر لأن للأروبين بهذا المجلس أكثر من 30 مقعدا، وبالتالي فإن قرارات هذا المجلس تخدم مصالحهم والمسلمون لا يمكنهم الاعتراض على أي قرار يتخذه الأوربيون[3].

2. الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

2.1. الأوضاع الاقتصادية:

2.1.1. مصادرة الأراضي ونزع ملكيتها من الجزائريين:

تركت السياسة العسكرية المتبعة من قبل القادة العسكريين حصيلة كبرى من الضحايا الذين استشهدوا خلال فترة المقاومات الشعبية، وقد صاحبت سياسة السيف عمليات قمعية من قتل جماعي وسجن وتجويع وطرد للسكان من أراضيهم، وكانت النية الفرنسية في استيطان

[1] يحي بوعزيز: "**سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830م–1954م**"، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر،2007م، ص 38.

[2] بوضرساية بوعزة: سياسة فرنسا...، المرجع السابق، ص 98.

[3] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 182.

الجزائر مبيتة حيث شرعت القوات الفرنسية منذ بداية الاحتلال في الاستيلاء[1] على الممتلكات واغتصاب ونهب الأراضي بالقوة وبمختلف الأشكال والمبررات[2]، وما أضر المجتمع الجزائري أنه سلبت منه الإدارة الفرنسية أكثر من مليوني هكتار من الأراضي الخصبة[3]، كما أن فرنسا في بداية الاحتلال قامت بإتلاف كل ما أمكنها إتلافه من وثائق تثبت ملكية الأراضي وصكوك الأوقاف[4].

بدأت هذه العملية بالاستيلاء على أملاك البايلك الواسعة أملاك الدولة العثمانية فأممت بقرار 8 سبتمبر 1830م وضمت إلى أملاك الدولة الفرنسية، وفي نفس الوقت أصدرت الإدارة الفرنسية قرارا يؤمم أملاك الأوقاف الإسلامية، والمؤسسات الدينية، المساجد، الزوايا، المدارس كما أممت أوقاف مكة والمدينة وقد كانت هذه الأوقاف تقدم خدمات اجتماعية كثيرة فأصبحت تصب في ميزانية الدولة الفرنسية وقدر عدد هذه المؤسسات بمدينة الجزائر وحدها 176 مؤسسة منها 13 مسجدا و109 مساجد صغيرة، وعدد من الزوايا وخلفت عمليات الإستيلاء عليها إستياء لدى الجزائريين ومع توسع المقاومات الشعبية شرقا وغربا فإن الجيوش الفرنسية الزاحفة على مختلف المناطق كانت تقوم بأعمال التخريب والتأديب وتقوم أيضا بمصادرة الأراضي، وهي سياسة أكدها الجنرال بيجو في تصريحه يوم 18 أفريل 1841م عندما نادى بمصادرة كل الملكيات الخاصة والحرف التي تعتبر ضرورية للتعمير، وقد اشتهر بيجو كذلك بمقولته: "إن الغزو بدون الاستيطان سيكون عقيما"[5]، وهكذا عمت مصادرات الأملاك العامة وأراضي القبائل كل المناطق التي احتلت وخاصة في المناطق الساحلية وأما الأرياف الداخلية

---

[1] عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 107.

[2] ألكسي دو طوكفيل: **"نصوص عن الجزائر في الفلسفة والاحتلال والاستيطان"**، ترجمة إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م، ص 89.

[3] عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 107.

[4] بشير بلاح: **"تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1989م"**، ج1، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2006م، ص 158.

[5] عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص ص 107-108.

فخططت الإدارة الفرنسية لإبعاد الفلاحين عن أراضيهم، وسُنّت سياسة تحديد الأراضي والحجر على الأراضي الجماعية والفردية[1].

2.1.2. قوانين نقل الملكية ومصادرة الأراضي:

أهم القوانين المتعلّقة بنقل الملكية ومصادرة الأراضي:

– قانون1 أكتوبر 1844م الذي أجاز بيع أراضي الأوقاف ونقل ملكيتها إلى المستوطنين فالأراضي الغير المستغلة التي لا يثبت الجزائريون ملكيتها بالوثائق في مدى ثلاثة أشهر تضم إلى أملاك الدولة، ما أدى إلى فقد الجزائريين 200.000 هكتار دفعة واحدة[2].

– قانون 16 جوان 1851م نص خاصة على حق الدولة في حيازة أراضي العروش إذا اقتضت خدمة الصالح العام والاستيطان[3].

– قانون فارني 26 جويلية 1873م يسمى أيضا بقانون المعمرين لأنه جاء أيضا لخدمة مصالحهم، فقد أخضع جميع أراضي الإمبراطورية للتشريع الفرنسي، وإلغاء جميع القوانين العقارية القائمة على الشريعة الإسلامية أو العرف المحلي نهائيا، وتقسيم الأراضي الجماعية المملوكة للقبائل والعائلات على الأفراد[4].

---

[1] عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 108.

[2] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 158.

[3] مصطفى الأشرف: "**الجزائر الأمة والمجتمع**"، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 14.

[4] فؤاد عزوز: "**التشريعات العقارية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الحكم المدني 1870م–1900م**"، مجلة مدارات تاريخية، ع خاص، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02، 2019م، ص 297.

– قانون 23 مارس 1882م صوت فيه البرلمان الفرنسي على قانون يرسي قواعد الملكية الفردية والخاصة، ويقضي بإنشاء الحالة المدنية وينص على منح الأشخاص الألقاب وكنيات عائلية[1].

– قانون 16 فبراير 1897م أدخل هذا القانون إصلاحات على قانوني 1873م و1887م بعد أن استند على مشروع تم إنجازه في الجزائر من قبل لجنة كانكولان[2].

2.1.3. فرض الضرائب:

تعد الضرائب من أخطر وأفتك العراقيل التي واجهت الجزائريين خلال فترة الاحتلال الفرنسي، ذلك لأن الشعب الجزائري خضع لتشريع ضريبي خاص دون أن يكون له عائدات يستفيد منه، وكان الأهالي الجزائريون يدفعون الضرائب الفرنسية إضافة إلى مجموعة أخرى سميت بالضرائب العربية تمثلت في ضرائب على الأرض والإنتاج وعلى الثروات الحيوانية والمساكن وحتى الأفراد، وقد كانت الضرائب تجمع بواسطة القياد وشيوخ القبائل تحت صلاحيات المكاتب العربية في المناطق العسكرية وبواسطة مفتش الضرائب في المناطق المدنية، ففي مقاطعة قسنطينة لاحظ بيجو أن مجموع الضرائب المدفوعة من قبل الأهالي قد ارتفعت من نصف مليون فرنك سنة 1840م إلى 5 ملايين فرنك عام 1846م[3].

وقد ظلت الضرائب حتى سنة 1845م تدفع عينا، وبعدها استلزم دفعها نقدا فاضطرت بذلك القبائل على تسويق جزء من إنتاجها لدفع الضريبة، وأصبحت الضرائب أكثر وطأة على السكان بعد سنة 1870م وذلك عندما حول قسم كبير من القبائل إلى الأراضي المدنية، فقد تحتم عليها دفع ضرائب أخرى تعرف بالسنتيمات الإضافية، وقد شدّدت المكاتب العربية

---

[1] عدة بن داهة: "**الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر1830م–1962م**"، ج1، المؤلفات للنشر والتوزيع، مسيلة، ط1، 2013م، ص ص 399–400.

[2] المرجع نفسه: ص 410.

[3] عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 110.

والبلديات المحلية في تحصيل الضرائب السنوية في الوقت المحدد لها، وسُنّت الإجراءات العقابية ضد المتمردين أو الغير قادرين على أدائها، فكانت تؤمن أراضيهم وتباع أو يسخروا للعمل لدى المستوطنين أو يُسجنوا لسنوات الأمر الذي يدل على قسوة وعنصرية النظام الضريبي المسلط على الجزائريين، وعلى الرغم من ذلك لم تفكر السلطات الفرنسية في تخفيف شدتها أو رفعها حتى في ظروف الأزمات الاقتصادية والمجاعات[1].

2.2. الأوضاع الاجتماعية:

2.2.1. السكن والسكان:

السكن: كان الأوربيون يقطنون في القرى الفلاحية التي كانت الحكومة الفرنسية تقوم بتشييدها وبنائها وفق معايير ذات جودة راقية تتماشى مع تطور الطابع المعماري الموجود في فرنسا، في مقابل ذلك كان الجزائريون يعيشون في عرى البادية القاحلة على نسب متفاوتة الانتشار بين الشمال والجنوب حيث كان: 2.000.000 من الجزائريين يعيشون في المدن والقرى وحوالي 7.000.000 من الجزائريين يعيشون في البادية وقد كانت ظروفهم المعاشية جد صعبة[2].

السكان: عرف نمو السكان في الجزائر نموا بطيئا خلال فترة الاحتلال بل تراجع في بعض السنوات بسبب الحروب وتدهور المستوى المعيشي والصحي والهجرة نحو الخارج، فقد قدر في سنة 1830م بـ 03 مليون نسمة، وفي سنة 1861م، 2.732.851 وسنة 1866م وصل تعداد السكان إلى 2.652.072 نسمة وخلال سنة 1872م وصل إلى 2.125.052

[1] عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 111.

[2] أحمد توفيق المدني: "**هذه هي الجزائر**"، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1956م، ص 132.

نسمة وتذكر بعض المراجع أن عدد السكان مع بداية الاحتلال كان يقدر بخمسة ملايين وتناقص بـ 02 مليون نسمة سنة 1867م[1].

2.2.2. المجاعات وانتشار الفقر:

لقد كانت عواقب السياسة الفرنسية على الجزائريين وخيمة وفتاكة فقد تم فصل الفلاح عن أرضه وتحوله من مالك للأرض إلى خماس في أراضي غيره، حيث امتدت ساعات عمله من 4 صباحا إلى الساعة 8 مساءا براتب ضعيف، بعدما أن فقد أجود أراضيه الزراعية علما أن الزراعة الأهلية كانت في سنوات المطر تغطي متطلبات كل السكان وبالتالي انهار مستوى دخل العائلات الجزائرية، إن تدهور الوضع الاقتصادي للأهالي الذين تضرروا نتيجة مصادرة أملاكهم ونهبها، هو أكبر داء يشتكي منه المجتمع الجزائري وقد اشتدت السياسة الاستعمارية القمعية في السنوات الأخيرة من حدة العوز والبؤس حتى أصبح الجزائري المسلم يعيش تحت وطأة الجوع وانسداد الأفق في ظل مستقبل مجهول وحياة يسيطر عليها الشقاء والمعاناة[2] فقد عملت السلطة الاحتلال على طمس الهوية الجزائرية، وذلك عن طريق هدم القرى وطرد السكان الأهالي من ممتلكاتهم، كل هذه الإجراءات المشددة والإجرامية أدت إلى انتشار الأوبئة والمجاعات[3].

لقد تميزت السنوات الممتدة من 1866م إلى1868م بكوارث طبيعية كانت قاسية على السكان الجزائريين، وخاصة الفلاحين منهم وتمثلت هذه النكبات في الزلزال الذي أصاب مدينة

---

[1] الوناس الحواس: "**الأوضاع الاجتماعية للجزائر بين سنوات 1830م-1930م**"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع1، جامعة البويرة، 2013م، ص 95.

[2] فؤاد عزوز: "**انعكاسات السياسة العقارية الفرنسية على المجتمع الجزائري1830م-1900م**"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع3، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، 2020م، ص ص 150-151.

[3] المرجع نفسه: ص 152.

البليدة وما جاورها، والذي انجر عنه ضحايا كثر، أضافة الى هجوم الجراد، والجفاف ووباء الكوليرا والتيفوس، وقد تراكمت هذه النكبات كلها فأدت إلى ظهور العديد من الأزمات[1].

هذه الأوضاع أدت إلى إرتفاع الأسعار وفقدان الجزائريين لمصادر عيشهم من زراعة وقطعان ماشية، وعليه فقد تسببت هذه الأوضاع في إنتشار البطالة والآفات الاجتماعية[2].

2.2.3. الوضع الصحي:

تميز الوضع الصحي بالجزائر خلال الفترة الاحتلال بالتدهور وانتشار العديد من الأمراض المستعصية وهذا راجع إلى انعدام الرعاية الصحية والهياكل الصحية من مستشفيات ومراكز صحية وصيدليات وأطباء وممرضين كما اقدم الاحتلال على نقل أمراض إلى الجزائر مثل مرض الزهري والسل[3]، كما انتشرت في الجزائر العديد من الأمراض المعدية والفتاكة، هذا الوضع الصحي المتردي أدى إلى انتشار الوفيات خاصة الأطفال مما جعل أمل الحياة في الجزائر لا يتجاوز 50 سنة[4].

3. الأوضاع الثقافية والدينية:

3.1. واقع التعليم العربي:

معظم الباحثين الذين درسوا موضوع التعليم في الجزائر أثناء التواجد العثماني إلى غاية دخول الاحتلال، انبهروا من كثرة المدارس والزوايا التي كانت تضمن للطلبة المسكن والطعام والملجأ والتعليم وتتكفل بكثرة إقبال المتعلمين مع توفير الوسائل من أجل التعلم كالمداخيل الوقفية وتبرعات المحسنين ومحلات الأوقاف والأجور العالية في المدن وكما هو الحال في

---

[1] خديجة بقطاش: "**الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830م-1870م**"، منشورات دار دحلب، الجزائر، 2007، ص 105.

[2] الوناس الحواس: المرجع السابق، ص ص 97-98.

[3] المرجع نفسه: ص 96.

[4] أحمد توفيق المدني: "**حياة كفاح**"، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2009م، ص 449.

الأرياف كان التعليم جزءاً أساسياً من حياة الناس، وكان المعلم والمتعلم موضع احترام وتقدير الجميع وحب العلم كان جزءاً من العبادة[1].

كان الجزائريون يجيدون القراءة والكتابة فقد كتب الرحالة الألماني ويلهلم شمير الذي زار مدينة الجزائر في شهر ديسمبر 1831م في هذا الخصوص يقول: "لقد بحثت قصداً عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أني لم أعثر عليه، في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب"[2]، نجد كذلك الجنرال فالري الذي كتب سنة 1834م قائلا: "بأن كل العرب الجزائريين تقريباً يعرفون القراءة والكتابة"[3].

لقد تألف التعليم في الجزائر من المستويات الثلاث المعروفة اليوم، الابتدائي والثانوي والعالي وكان التعليم الثانوي والعالي مجاناً أما الابتدائي فقد كان بأجر اختياري ضعيف، أما المعلمين كانوا أحرارا فهم لا يخضعون إلى أية ترقية[4]، وقد كان التعليم يدرس في المساجد التي كانت أماكن للعبادة إلى جانب اعتبارها مراكز للتربية والتعليم، وفي الزوايا التي كانت عادة تحت سلطة الجمعيات الدينية، وفي المدارس الثانوية ثم المدارس الابتدائية التي كان بعضها رسمياً وبعضها خاصاً، وقد كان التعليم حراً على جميع المستويات لأن الطلبة والأساتذة أيضاً كانوا يتقاضون مرتباتهم من الأوقاف[5].

---

[1] أبو القاسم سعدالله: "**تاريخ الجزائر الثقافي1830م-1954م**"، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص 19.

[2] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 147.

[3] فرحات عباس: "**ليل الاستعمار**"، ترجمة عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005م، ص 35.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 22.

[5] أبو القاسم سعد الله: "**الحركة الوطنية الجزائرية 1900م-1930م**"، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992م، ص 61.

عمدت فرنسا إلى قانون انتزاع الملكية بمقتضى قرار 7 ديسمبر 1830م على الأوقاف الإسلامية، التي كانت تغذي مختلف النشاطات الدينية والتعليمية والاجتماعية والخيرية بالجزائر رغم تعهدهم يوم 4 جويلية 1830م باحترام الدين الإسلامي وأوقافه ومعاهده واحترام أملاك الجزائريين وحريتهم الدينية، لكن الفرنسيين لم يفوا بعهودهم بعد ادراكهم لأهمية المؤسسات التعليمية فاقدموا على سياسة القتل والاضطهاد ونفي الأئمة والمدرسين وحملة العلم ومنعهم من التدريس وإكراههم على الهجرة ومنع فتح المدارس وتجميد استعمال اللغة العربية وهدم المساجد والزوايا والمحاكم الإسلامية أو تحويلها إلى كنائس ومخازن ومراكز طبية وإدارية ومنازل للضباط الفرنسيين وحتى إصطبلات للبهائم[1].

لم تكن الأمية سائدة في الأوساط الجزائرية قبل مصيبة الاحتلال سنة 1830م حيث قدر عدد الكتاتيب 3000 وكانت المساجد والزوايا تقوم بدورها في تربية وتعليم الأمة وتنشأتها النشأة العربية الدينية الصالحة[2].

فالاحتلال قد خرَّبَ كل الكتاتيب القرآنية وألغى ومنع التعليم في المساجد التي دمر وهدم أكثرها[3]، وبعد مصادرة الأوقاف ونفي العديد من العلماء وترهيب الباقين ترك الفرنسيون التعليم يموت دون الإعلان عن ذلك رسمياً اشتغلوا بالاستيلاء على الأراضي والإستيطان فيها ومحاربة المقاومين، وأهملوا كل ما يتعلق بتعليم الجزائريين وبعد حوالي عشر سنوات أخذ بعض مسؤولي المكاتب العربية وهم عسكريون يكتبون التقارير عن حالة التعليم عند المسلمين الجزائريين وموقفهم من المدرسة الفرنسية عموماً[4].

كان بالعاصمة عدد وافر من الجوامع والمساجد والكتاتيب والزوايا، لم يبق منها في عام 1862م سوى 9 جوامع، و19 مسجداً، و15 كتاباً، و5 زوايا، أما قسنطينة فقد تراجع عدد

[1] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 150.

[2] أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص 139.

[3] المصدر نفسه: ص 140.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 21.

مدارسها من 90 مدرسة ابتدائية عام 1836م إلى نحو 30 مدرسة استنادا إلى ما ذكر الجنرال بيدو في مذكراته، وصار يؤمها 350 تلميذا فقط سنة 1850م، بدلاً من 1300 إلى 1400 تلميذ كانوا يؤمون تلك المدارس قبل الاحتلال فيما انخفض عدد طلاب التعليم العالي خلال ذات الفترة من 700 إلى 60 طالباً فقط، بل يذهب أحد التقارير الاستعمارية إلى أنه في سنة 1849م لم تبق أي مدرسة ثانوية تقريباً على وجه التراب الجزائري، وأن على الشباب الراغب في تحصيل بعض العلوم المتعمقة نوعاً ما أن يشد الرحال إلى تونس أو طرابلس أو حتى مصر[1].

منذ بداية الاحتلال دخلت أملاك الأوقاف في أملاك الدولة الفرنسية قد أهملت المدارس الإسلامية وتوقف التعليم الابتدائي والثانوي ولم تبق إلا بعض الزوايا البعيدة والمعزولة حيث الدروس العليا[2]، فقد شرعت فرنسا في محاولة نشر التعليم الفرنسي لنفث سمومها في عقول وأرواح الجزائريين، فقامت بإنشاء بعض المدارس الابتدائية الفرنسية الإسلامية بقسم واحد في الغالب يكتظ إذا كان هناك إقبال، تنقصه التجهيزات الضرورية والمعلمون الأكفاء لتعليم أبناء الجزائريين، خاصة بعد صدور مرسوم 14 جويلية 1850م القاضي بإنشاء مدارس لأبناء الجزائريين بلغ عددها نحو 36 مدرسة فرنسية إسلامية عام 1870م، كانت تدرس العربية في الصباح والفرنسية في المساء لنحو 1300 تلميذ، وهو عدد لا يُذكر إلى جانب جماهير الأطفال المسلمين في سن الدراسة[3].

كانت لغة التعليم بهذه المدارس ومناهجها فرنسية على العموم تركز على تاريخ وجغرافية فرنسا، وتهمل تاريخ وجغرافية الجزائر والعالم الإسلامي، أما التعليم الثانوي فلم تنشئ له فرنسا

[1] بشير بلاح: المرجع السابق، ص ص 150-151.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 22.

[3] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 152.

قبل عام 1870م سوى ثانويتين هما مدرسة العاصمة ومدرسة قسنطينة كان بهما نحو 200 تلميذ[1].

أما بخصوص المعلمين ففي عام 1877م وصل عدد المعلمين إلى 216 معلما لينخفض العدد عام 1882م حيث وصل إلى 198 معلما، وبحلول عام 1886 ازداد الانخفاض ليصل عدد المعلمين إلى 115 معلما، وفي عام 1889م انخفض إلى 81 معلما أما سنة 1893م فقد شهدت انخفاض عدد المعلمين إلى 69 معلما[2].

وفي 18 أكتوبر 1892م صدر مرسوم إستعماري يقضي بعدم إنشاء مدارس عربية أو فتحها إلا بترخيص من الهيئة الوصية، هذا ما دفع ببعض الجزائريين إلى الاعتماد على التعليم السري حتى لا ينتشر الجهل بين أبنائهم، لم تتوقف إدارة الاحتلال عند هذا المرسوم الذي يحد من انتشار التعليم العربي، ويفسح المجال لفرنسة أبناء الجزائر إنما أصدرت قرارا مجحفا اخر عام 1904م يمنع منعا باتا التعليم بدون رخصة مهما كان شكله[3].

3.2. واقع الدين الإسلامي:

ساءت الأوضاع الدينية في الجزائر خلال فترة الاحتلال نظرا لحالة الفوضى التي أحدثتها التشريعات الفرنسية القمعية، حيث تعرضت المؤسسات الدينية للهدم والتخريب والتدمير وكان على رأس هذه المؤسسات المساجد والزوايا[4].

إن التركيز على المؤسسات الدينية من طرف إدارة الاحتلال كان يهدف إلى ضرب أسس أركان المجتمع الجزائري وهي الدين الإسلامي، خاصة أن إدارة الاحتلال قد أدركت أن

[1] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 152.

[2] بوضرساية بوعزة: سياسة فرنسا...، المرجع السابق، ص 131.

[3] المرجع نفسه: ص 132.

[4] نفسه: ص 136.

للمؤسسات الدينية دورا في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري[1]، فقد قال لويس رين بخصوص هذا: "كان القرآن في الجزائر هو كل شيء هو المعلم والتعليم"[2]، وبالتالي فإن القضاء على المؤسسات الدينية يعني القضاء على معالم كثيرة في هذا المجتمع منها الثقافية والاجتماعية بسبب تداخل هذه العناصر في التأثير على المجتمع الجزائري، فقد اعتبرت إدارة الاحتلال أن الدين الإسلام خطر على مصالحها وبالتالي لا يمكن أن يكون هناك استمرار دائم في الجزائر، وعليه لابد من إجراء تغيير شامل إما بتنصير الشعب الجزائري أو مسخ دينه عن طريق الإنحلال[3]، فقد رأى كثير من الفرنسين على رأسهم رجال الدين ومنهم مسؤولون رسميون أن الإسلام جعل من الجزائر بلدا لا روح له عندما تغلب على المسيحية التي كانت سائدة فيها إبان العهد البيزنطي بزعمهم وأن المسيحية قد تشكل جسراً يربط الجزائر بفرنسا ويقتل انتشار الروح الإسلامية في نفوس الجزائريين ويقضي على اللغة العربية ويخفف مقاومة الاحتلال، ومن هذا المنطلق شجعوا تنصير الجزائريين بواسطة بعض الأعمال الخيرية الإنسانية والتربوية كمداواة المرضى وإطعام الجياع ورعاية الأيتام والمشردين وإنشاء مدارس لتعليم الصغار[4].

كذلك عملو على الإدماج أي تكوين جيل من الجزائريين مطموس الروح والهوية شديد التعلق بفرنسا وثقافتها قابل للاندماج في شعبها والتجنس بجنسيتها، ليكون أداة لاستمرار الحكم الاستعماري بالجزائر وذلك بمحو اللغة العربية والعلوم الإسلامية وتاريخ وجغرافية الجزائر من التعليم، واستبدالها باللغة الفرنسية وآدابها وتاريخ وجغرافية فرنسا[5].

[1] بوضرساية بوعزة: سياسة فرنسا...، المرجع السابق، ص 136.

[2] أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 21.

[3] بوضرساية بوعزة: سياسة فرنسا...، المرجع السابق، ص 136.

[4] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 153.

[5] المرجع نفسه: ص 154.

3.3. المؤسسات الدينية التعليمية:

المساجد: وظيفتها الأساسية قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفرائض الدينية وبعض العلوم الإسلامية، وتنضيم شؤون الناس وعلاج مشاكلهم وقضاياهم اليومية[1].

المدارس العلمية: وظيفتها تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية وظهرت بعد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية واتصل المسلمون بحضارات شعوب أخرى غير إسلامية واحتكوا بها ودعت الحاجة إلى اقتباس علومها ومعارفها والاستفادة منها، ولم يكن باستطاعة المسجد وحده أن يقوم بهذا[2] الدور فاهتم المسلمون بإنشاء مثل هذه المدارس وتعميمها وجرت العادة أن تنشا هذه المدارس بجوار المساجد نظرا للصلة الوثيقة بين الدين والعلم ولكن هذا ليس شرطا، غير أن كل مدرسة لا بد أن يؤسس داخلها بيت يكون مسجد للصلاة وقد تنوعت العلوم والمعارف التي تدرس فيها إلى ثلاثة أصناف وهي:

أولا: العلوم الدينية مثل تحفيظ القرآن وشرحه وتفسير الحديث وتعليم الفقه والتوحيد والمنطق والأصول.

ثانيا: علوم اللغة والأدب كالنحو والصرف والبلاغة والعروض والقوافي، وقواعد الإنشاء باعتبارها أداة ووسيلة لإتقان العلوم الدينية.

ثالثا: العلوم الطبيعة والتجريبية كالفلك والحساب والطب والصيدلة العشبية وغيرها[3].

الكتاتيب القرآنية: اقتصر دورها في تعليم القرآن وتحفيظه للأبناء وترتيله لهم، وقد دعت الحاجة لتأسيسها من أجل تجنيب المساجد أوساخ الأطفال وضوضائهم والاحتفاظ

---

[1] يحي بوعزيز: **"المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين"**، مجلة اللغة العربية، ع16، جامعة وهران، 1980م، ص 97.

[2] يحي بوعزيز: المؤسسات الدينية...، المرجع السابق، ص 98.

[3] المرجع نفسه: ص 99.

بنظافتها وطهارتها ووقارها، ليجد فيها المصلون والمتعبدون جو الخشوع اللازم في العبادة وهذه الكتاتيب أحيانا بيوت منفردة وأحيانا مجمعات من البيوت، مختلفة الأحجام والأشكال وأغلبية هذه الكتاتيب من تأسيس حفظة القرآن الكريم للارتزاق والحصول على لقمة العيش، وقد بدأت هذه الكتاتيب القرآنية تظهر منذ صدر الإسلام بالمدينة قبل هجرة الرسول، ثم إنتشرت في سائر البلدان الإسلامية ومنها الجزائر وبلدان المغرب التي تطورت وإنتشرت فيها إنتشارا واسعا في العصر الحديث، وتضاعف عددها في عهد الاحتلال الفرنسي خلال القرنين 19م و20م كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التنصير والتمسيح والفرنسة وحماية الشخصية العربية الإسلامية للجزائر ولمقاومة سياسة التجهيل التي كانت تتبعها الإدارة الاستعمارية في البلاد[1].

الزوايا: عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام، تشتمل على بيوت للصلاة كمسجد وغرف لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم العربية والإسلامية وأخرى لسكنى الطلبة وطهي الطعام وتخزين المواد الغذائية والعلف وإيواء الحيوانات التي تستغل في أعمال الزاوية[2].

[1] يحي بوعزيز: المؤسسات الدينية...، المرجع السابق، ص 100.

[2] المرجع نفسه: ص 103.

ثانيا: مفهوم الحركة الإصلاحية وعوامل ظهورها في الجزائر

1. مفهوم الحركة الإصلاحية:

1.1. مفهوم الإصلاح لغة واصطلاحا:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة صلح أن: الصلاح ضد الفساد صلح يصلح صلاحاً وصلوحاً والجمع صلحاء وصلوح والإصلاح نقيض الإفساد وأصلح الشيء بعد فساده أقامه[1].

وقد جاء في قاموس تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي: أن الصلاح ضد الفساد من فعل (ص. ل. ح) بالفتح كقنَع ونَصَر، و(ص. ل. ح) بالضم ككرم والصالح هو الجابر لأموره وأعماله، وجمعه صالحون، وصلحاء، ومصلحون، وأصلح الشيء ضد أفسده، أي أقامه، وعدله، وسواه بعد أن كان فاسدا[2].

ونجد أيضا موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: عرفت الإصلاح بأنه فعل مشتق من الصلح بالضم وسكون اللام في اللغة، اسم من المصالحة خلاف المخاصمة مأخوذ من الصلاح وهو الاستقامة ويقال صلح الشيء إذا زال عنه الفساد[3].

كما نجد في مجلة ديالى للبحوث الإنسانية: قد عرفت الإصلاح في لغة على أنه ضد الفساد أو ضد الشيء ورجل الصالح في نفسه من قوم صلحاء ومصلح نفسه، والإصلاح هو

---

[1] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: "**لسان العرب**"، المجلد الثاني، دار الصادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1955م، ص ص 516-517.

[2] أحمد عيساوي: "**الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي**"، أشغال الملتقى الوطني الرابع للفكر الإصلاحي في الجزائر، ج1، الجمعية الثقافية العربي التبسي، تبسة، ص 44.

[3] محمد على التهانوي: "**موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**"، تحقيق على دحروج، ترجمة جورج زيناتي، ج2، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997م، ص ص 1094-1095.

نقيض الفساد وأصلح الشيء أي أقامه، وهي مشتقة من صلح صلاحا أي زال عنه الفساد وأصلح ذات بينهما زال ما بينهما من عداوة وشقاق[1].

اصطلاحاً: الإصلاح هو مصطلح قرآني[2]، فقد وردت لفظ الإصلاح أو أحد مشتقاته في القرآن الكريم مائة وثلاث وسبعين مرة موزعا على ست وثلاثون سورة مكية، ونصفها من السور المدنية، بحيث ذكر اللفظ مائة وتسع مرات في السور المكية، وأربعة وستين مرة في السور المدنية[3]، بعض الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه الكلمة.

قال تعالى: «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا»[4].

وقال تعالى: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ»[5].

وقال تعالى: «إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ»[6]، والمصلح هو الذي يقوم بالإصلاح مجردا عن الهوى والمنفعة الشخصية الخاصة به تشبها بالأنبياء عليهم السلام، وهو تغيير جذري شامل لكل جوانب الحياة إلى حد انبعاث ولادة جديدة للفرد والمجتمع والأمة[7].

---

[1] عمر عبد الله نجم الدين الكيلاني: "**مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم**"، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، ع28، كلية التربية، الاصمعي، 2008م، ص 1.

[2] اسعيد عليوان: "**فلسفة ابن باديس في الإصلاح المفهوم المجالات والوسائل**"، مجلة المعيار، ع42، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2017م، ص 324.

[3] أحمد عيساوي: المرجع السابق، ص ص 45-46.

[4] القرآن الكريم: **سورة الاعراف**، الآية 56.

[5] القرآن الكريم: **سورة البقرة**، الآية 11.

[6] القرآن الكريم: **سورة هود**، الآية 88.

[7] اسعيد عليوان: المرجع السابق، ص 324.

كما جاء في تفسير ابن باديس بقوله: "الإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزاء ما طرأ عليه من فساد، والإفساد هو إخراج الشيء عن حالة اعتداله بإحداث اختلال فيه"[1].

وقد قال الشيخ مبارك الميلي في مفهوم الإصلاح: "إن الإصلاح يتلخص في دعوة المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب ربهم وسنة نبيهم والسير على منهج سلفهم الصالح في أخلاقهم وعباداتهم القولية والاعتقادية والعملية، وتطبيق ما هم عليه من عقائد وأعمال وآداب على ما كان في عهد السلف الصالح، فما وافقه عددناه من دين الله فعملنا به واعتبرنا القائم به قائما بدين الله، وما لم يكن معروفا في عهد الصحابة عددناه ليس من دين الله، ولا علينا فيمن أحدثه أو عمل به فالدين حجة على كل أحد، وليس عمل أحد حجة على الدين"[2].

1.2. تعريف الحركة الإصلاحية:

تعتبر الحركة الإصلاحية في واقع الأمر مجموعة من الأفكار والمناهج والأهداف التي تتخذ الدين الإسلامي كمرجعية أساسية لها، تهدف إلى إيقاظ الأمة من سباتها وحفظ أملاكها وتراثها فقد انتشرت الحركة الإصلاحية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى حيث سعى رجال الإصلاح وعملوا كل ما في وسعهم من أجل إصلاح الأوضاع في الجزائر[3].

---

[1] كمال عجالي: "**الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد**"، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص 32.

[2] سليم مزهود: "**مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي**"، رسالة ماجستير في شعبة اللغويات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م-2006م، ص 111.

[3] أميرة حلاسي، نور الهدى لعرابة: "**جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر1908م-1954م**"، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي، جامعة 08 ماي1945، قالمة، 2020م، ص 53.

كما أشار إليها بشير بلاح في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1989م يقول إنها حركة تدعو إلى العودة إلى الإسلام الصحيح، وتحرير العقول من التقليد والجمود وإلى وحدة المسلمين ومواجهة كل انوع الاستبداد والاحتلال[1].

2. عوامل ظهورها في الجزائر:

2.1. العوامل الداخلية:

هي تلك العوامل المنبثقة من الواقع الجزائري نفسه السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافية الدينية.

- الوقع النفسي للحروب الاستعمارية القمعية التي انتهجها الاحتلال الفرنسي ضد الشعب الجزائري.

- الوقع النفسي المؤثر على الشعب الجزائري من ممالأة الطرقية للاستعمار، ومن استخبالها للشعب بشتى أنواع الخرافة، والوهم، والأسطورة، والكذب والتلاعب بالمبادئ الإسلامية المقدسة.

- جهود ونشاط العلماء المحليين الذين قدموا بدروسهم وعظاتهم أروع الأمثال على إيقاظ الضمير الإسلامي الجزائري.

- دور المساجد والزوايا والمدارس مثل: الثعالبية، الكتانية، زاوية الهامل، الليانة، والجريد في الحفاظ على التعليم الديني وبث الوعي الإصلاحي.

- انتشار المطابع والمكتبات والصحافة العربية الإسلامية الحرة.

- الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد ابن باديس إثر عودته من جامع الزيتونة سنة 1913م، بدروسه الحية وبالتربية الصحيحة التي كان يبثها في نفوس الناشئة[2].

[1] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 325.

[2] أحمد عيساوي: المرجع السابق ص ص 52-53.

2.2. العوامل الخارجية:

– تأثير حركة ونشاط الشيخان: جمال الدين الأفغاني (ت1897م) ومحمد عبده (ت1905م) بدعوتهما لحركة الجامعة الإسلامية، وتحرير العقل، والتحرر من كل القيود الفكرية والروحية والواقعية.

– تأثير مجلة المنار 1898م–1936م وخاصة كتابات السيد رشيد رضا (ت1936م) فيها.

– تأثير المصلح الإسلامي السيد شكيب أرسلان (ت1946م) في زعيم حزب الشعب الجزائري مصالي الحاج (ت1974م) [1].

– زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر في الفترة ما بين 27 اوت و9سبتمبر 1903م[2]، ونصيحته لأهل الجزائر بالجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية، وتنمية بلادهم عمرانيا واقتصاديا بالطرق المشروعة ومسالمة الحكومات القائمة وعدم الاشتغال بالعمل السياسي الضيق والاقتصار على التوعية والإرشاد[3].

– تأثير الحركات والصرخات الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي الفردية والجماعية.

– زيارة الجزائريين للبقاع المقدسة واحتكاكهم بإخوانهم المسلمين القادمين من جميع أقطار العالم الإسلامي.

– دور العلماء الجزائريون الوافدون من الجامعات العربية والإسلامية الأزهر، الزيتونة القرويين[4].

---

[1] أحمد عيساوي: المرجع السابق، ص ص 51–52.

[2] إبراهيم لونيسي: "**زيارة الشيخ الإمام محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903م**"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع2، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2021م، ص 118.

[3] أحمد عيساوي: المرجع السابق، ص 52.

[4] المرجع نفسه: ص 53.

ثالثا: أهم رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال القرنين 19م-20م

1. عبد القادر المجاوي 1848م-1913م:

عبد القادر[1] بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي مصلح وسلفي خطيب من كبار العلماء ولد في تلمسان سنة 1848م[2]، كان تعليمه الأولي هو حفظ القرآن الكريم والمبادئ الأولى في الفقه واللغة العربية بمدينة تطوان المغربية[3].

التحق بعد ذلك بجامع القرويين بمدينة فاس وكان من شيوخه الذين تخرج عليهم وتأثر بهم الفقيه محمد العلوي الفاسي والشيخ العلامة محمد بن سودة والشيخ العلامة المحدث محمد بن جعفر الكتاني وأحمد بن الحاج صاحب الحاشية على المكودي، وقد عاد إلى الجزائر في سنة 1869م ودرس أولا بمسجد سيدي الكتاني بمدينة قسنطينة، ثم تم تعيينه في المدرسة الرسمية بالمدينة نفسها كان هذا التعيين سنة 1877م ليتم تعينه بعد سنة من هذا التاريخ بمدرسة الجزائر العليا وفي سنة 1889م عين إماما ومدرسا بجامع سيدي رمضان، فأقبل على دروسه عدد كثير من الطلاب واشتهرت دروسه[4] وتنوعت بين المنطق والبيان والمعاني واللغة والنحو والفلك، وقد تخرج عليه في التدريس كثيرون مثل حمدان الونيسي وأحمد الحبيباتي والمولود بن الموهوب[5].

---

[1] أنضر الملحق رقم 01 ص 98.

[2] عادل نويهض: "**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**"، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص 286.

[3] قدور قطاوي لخضر: "**المدونات الصرفية بالجزائر من 1830م إلى 1962م دراسة تحليلية**"، رسالة دكتوراه في اللغة، جامعة وهران، الجزائر، 2012م، ص 31.

[4] المرجع نفسه: ص 31.

[5] عمر بن قينة: "**صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث أعلام وقضايا ومواقف**"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1993م، ص 70.

وقد كان الشيخ المجاوي مهتما بالجانب الصحفي كذلك فقد كانت جريدة كوكب إفريقيا للشيخ محمود كحول تنشر له محاضراته، وما يكتبه فيه من مقالات وكذلك الحال مع جريدة المغرب[1].

وقد توفي الأستاذ عبد القادر المجاوي بقسنطينة في 6 أكتوبر 1914م، وبها دفن تاركا وراءه أثرا طيبا في بعض شباب تلك الفترة وشيوخها، كما ترك مؤلفات اختلفت نوعا وكيفا لكنها جميعها جاءت من وحي ما علم للطلاب وما تدارس مع تلامذته وزملائه تجاوزت هذه المؤلفات خمسة عشر عملا في اللغة والنحو والبلاغة والدين وعلم الفلك بالإضافة إلى أن بعضها مفقود[2].

2. أبو القاسم محمد الحفناوي 1852م-1942م:

ولد محمد الحفناوي[3] بن أبي القاسم الديسي بن إبراهيم الغول أبو القاسم[4]، في أسرة ذات اهتمام بالعلم بقرية الديس قرب بوسعادة سنة 1852م[5]، أخذ مبادئ العلوم على يد والده الذي كان قمة في العلم ثم واصل دراسته في مختلف الزوايا والمساجد حيث نزل بزاوية طولقة ومكث بها أربع سنين تتلمذ خلالها علوم الشريعة والأدب عن شيخها الحفناوي بن الشيخ مؤسس الزاوية والشيخ مصطفى بن عبد القادر، انتقل بعد ذلك إلى زاوية الشيخ ابن أبي داود بتاسليت في منطقة أقبو حيث درس الفقه والفلك وعلوم القرآن على يد الشيخ محمد الطيب بن

[1] قدور قطاوي لخضر: المرجع السابق، ص 32.

[2] عمر بن قينة: المرجع السابق، ص 72.

[3] أنضر الملحق رقم 01 ص 98.

[4] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 121.

[5] عمر بن قينة: المرجع السابق، ص 125.

أبي داود الزواوي، وبعد أن قضى بها ثلاث سنوات ارتحل إلى مدينة بوسعادة ليكمل دراسته في التفسير والحديث بزاوية الهامل[1].

ولما بلغ 30 سنة من عمره انتقل سنة 1883م إلى الجزائر العاصمة رغبة منه في تحصيل المزيد من العلم، وهناك شارك سنة 1884م بدعوة من الولاية العامة بالعاصمة في تحرير جريدة المبشر الرسمية، التي كان يشرف عليها معلمه في الفرنسية العالم المستشرق آرنو رئيس المترجمين بالإدارة، وفي عام 1897م تولى التدريس بالمسجد الكبير ثم تولى وظيفة الفتوى على المذهب المالكي منذ سنة 1925م[2].

وبعد تقاعده رجع إلى مسقط رأسه بلدة الديس وهناك أدركته الوفاة يوم 10 جانفي 1942م ودفن بمقبرة الديس[3].

للحفناوي العديد من المؤلفات منها المطبوع والغير مطبوع من أشهرها كتابه الجليل تعريف الخلف برجال السلف[4]، كما له مؤلفات أخرى كتاب رفع المحل في تربية النحل وكتاب القول الصحيح في منافع التلقيح وشارك رفقة الفرنسي ميرانت في ترجمة كتاب في تدبير الصحة للطبيب دركل من اللغة الفرنسية إلى العربية، إضافة إلى هذا العطاء العلمي له مطبوعات شعرية وعدة بحوث علمية ومقالات في السياسة والأدب نشرت بجريدتي المبشر وكوكب إفريقية[5].

---

[1] عمار عموره: "**الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م**"، ج2، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2006م، ص 343.

[2] المرجع نفسه: ص 343.

[3] عمار عموره: المرجع السابق، ص 343.

[4] أبو القاسم الحفناوي: "**تعريف الخلف برجال السلف**"، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ص 7.

[5] عمار عموره: المرجع السابق، ص 343.

3. محمد بن مصطفى ابن الخوجة 1865م-1915م:

محمد بن مصطفى[1] بن محمد بن باكير بن الخوجة الملقب بالمضربة والمشهور بالشيخ الكمال[2]، وهو من أصل تركي ولد بالجزائر العاصمة يوم الاثنين سنة 1865م وبها نشأ وحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العلوم ثم واصل دراسته الفقهية واللغوية ودرس بها على شيوخ عصره كالمفتي علي بن الحفاف، والشيخ السعيد بن زكري والشيخ علي بن سماية، ومارس ابن الخوجة الصحافة بصفته محرر صحفيا بجريدة المبشر من سنة 1886م إلى سنة 1901م[3]، ثم عين مدرساً بمسجد جامع سفير سنة 1895م حيث أقرأ التفسير والفقه والتوحيد[4] تولى في الجامع نفسه الإمامة والخطابة ثم وكيلا بزاوية الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، وكان المترجم متضلعا في العلوم اللغوية والفقهية وله اطلاع واسع على العلوم العصرية[5].

ركز ابن الخوجة على نهضة المرأة الجزائرية لإخراجها من عزلتها ومحاربة المفاهيم المغلوطة تجاهها، فالمرأة المسلمة بالنسبة إليه هي الضمانة لصلاح المجتمع[6].

لقد توفي ابن الخوجة في 18 أوت 1915م ودفن بمقبرة الحامة بجوار شيخ الطريقة الرحمانية محمد بن عبد الرحمن الأزهري، وقد ترك المرحوم العديد من المؤلفات في المسائل الأدبية والعلمية والاجتماعية في شكل رسائل جليلة طبعت بالجزائر تذكر منها: رسالة الاكتراث في حقوق الإناث طبع بالجزائر سنة 1895م ورسالة تنوير الأذهان في الحث على التحرز وحفظ الأبدان 1896م، ورسالة إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام

---

[1] أنضر الملحق رقم 01 ص 98.

[2] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 138.

[3] عمار عموره: المرجع السابق، ص 342.

[4] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 138.

[5] عمار عموره: المرجع السابق، ص 342.

[6] فتح الدين بن زواو: "**جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته 1830م-1931م**"، المجلة التاريخية الجزائرية، ع4، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2017م، ص 209.

1902م، نبذة وجيزة في معنى الدين والفقه 1902م، اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب 1907م[1].

4. المولود بن الموهوب 1866م-1939م:

هو محمد المولود[2] بن محمد السعيد بن الشيخ المدني بن العربي بن المسعود بن عبد الوهاب، ولد في أوت 1866م بقسنطينة[3] نشأ وتعلم بها، عين سنة 1895م أستاذاً للفقه والعلوم الإسلامية بمدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة ثم مفتياً للمذهب المالكي بها سنة 1908م وفي نفس السنة أسهم في تأسيس نادي صالح باي الثقافي وفيه كان يلقي محاضراته الثقافية[4].

كان شعار ابن الموهوب أن الجزائر قد وصلت إلى أسفل نقطة في سلم التدهور ولكي تتخلص من هذه الحالة، يجب عليها أن تؤمن بالتقدم والتعليم بكل الوسائل والتسامح والعودة إلى منابع الإسلام الصافية ولهذا السبب أعلن ابن الموهوب الحرب ضد الجهل والإجحاف والكسل لكي يحرر الجزائر من حالتها المنحطة[5].

لقد كان دور المولود بن الموهوب التربوي والتعليمي عبارة عن حركة تقويمية لحالة المجتمع الجزائري الفكرية والعلمية، فبعد أن شخص حالة المجتمع وما وصل إليه من تخلف وجهل وكسل[6]، قد اقترح ابن الموهوب العلاج أيضاً لما كان يسميه بانحطاط الجزائر أولاً يقول إن على فرنسا أن تستمر وتضاعف من عملها الحضاري في الجزائر، وهذا البرنامج يجب أن يتحقق عن طريق تعليم تقدمي باللغتين العربية والفرنسية، وعلى هذا البرنامج أن يضع أمامه

---

[1] عمار عموره: المرجع السابق، ص 342.

[2] أنضر الملحق رقم 01 ص 98.

[3] رشيد حفيان: "**الحركة الإصلاحية في الجزائر بدايات القرن 20م المولود ابن الموهوب انموذجا**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع20، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2019م، ص ص 366-367.

[4] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 324.

[5] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية...، المرجع السابق، ص 151.

[6] رشيد حفيان: المرجع السابق، ص 371.

تحقيق مبدأ المساواة التامة بين الجزائريين والكولون، ولا يمكن لفرنسا أن تتجاهل إصلاح أحوال الجزائريين عندئذ لأن العالم الإسلامي عموما والجزائر خصوصاً كانا، قد بدأ في اليقظة وكانا متفتحين على الأفكار الجديدة، ثانياً إن ابن الموهوب يصر على أن من واجب الجزائريين أن يتخلصوا من الكسل وعدم التسامح والإجحاف وأن يكرسوا أنفسهم لدراسة العلوم المتقدمة كالزراعة، والطبيعة، والكيمياء، والرياضيات التي يقول إنها كانت محل رعاية دقيقة من أجدادهم، فهو يقول إن احترامنا متوقف على جودة عملنا[1].

أما فيما يخص وفاة المولود بن الموهوب فقد كان يوم الخميس 20 أفريل 1939م عن عمر يناهز 73 سنة، بعد إصابته بالمرض خفيف الذي لم يمنعه من القيام بواجباته[2].

5. الدكتور محمد بن أبي شنب 1869م-1929م:

هو محمد[3] بن العربي بن محمد بن شنب ولد يوم الثلاثاء 26 أكتوبر 1869م[4]، بإحدى ضواحي المدية تدعى تاكبوا أو عين الذهب والتي تبعد عن الجزائر العاصمة بنحو 90 كيلومتر، نشأ في أسرة تعود جذورها إلى بلدة بروسة التركية[5]، تمدرس بمكان مسقط رأسه حفظ القرآن وتعلم اللغة العربية والفرنسية حتى التحق بالثانوية ثم انتقل إلى مدينة الجزائر وانضم إلى مدرسة ترشيح المعلمين ببوزريعة حتى تخرج أستاذا في اللغة الفرنسية بامتياز ثم وظف كمعلم لمدة أربع سنوات في قرية تسمى جندل بالقرب من المدية انتقل بعد ذلك سنة 1892م إلى العاصمة ليعمل بمكتب إبراهيم الفاتح، وفي سنة 1896م نال شهادة الباكالوريا ونظرا لمكانته العلمية عينته الأكاديمية بالمدرسة الكتانية بقسنطينة سنة 1898م خلفا للعلامة الشيخ

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية...، المرجع السابق، ص 152.

[2] رشيد حفيان: المرجع السابق، ص 367.

[3] أنضر الملحق رقم 01 ص 99.

[4] محمد بن شنب: "**منتخبات في التأليف والترجمة والتحقيق**"، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 6.

[5] عمر بلعربي: "**محمد ابن أبي شنب سيرة ونضال 1869م-1929م**"، مجلة أنثروبولوجية الأديان، ع22، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018م، ص 72.

عبد القادر المجاوي، ثم انتقل سنة 1901م إلى العاصمة ليدرس في المدرسة الثعالبية المحاذية لزاوية العلامة الجليل الثعالبي[1].

وفي سنة 1903م عين أستاذا بجامعة الجزائر لتدريس علم العروض والبحث في اللغة الدارجة والمقارنة والتنظير بينهما وبين اللغة الفصحى، وهو أول جزائري نال درجة الدكتورة في اللغة العربية من الجامعة الجزائرية بدرجة ممتازة سنة 1922م مما أهله ليكون أستاذا بكلية الآداب في الجزائر العاصمة سنة 1924م، ونظرا لمكانته العلمية وشهرته في الداخل والخارج انتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق عضوا وذلك سنة 1920م، كما انتدبته السلطات الفرنسية للمؤتمرات العلمية والامتحانات الرسمية[2].

كما اشتهر بدراساته الاستشراقية وأبحاثه الكثيرة باللغة العربية والفرنسية وبمؤلفاته الكثيرة ومنشوراته المتعددة من أهمها: الأمثال العامية الدارجة في الجزائر وتونس والمغرب، مجموع الفوائد من منظوم المثلثات والقيود والشوارد، تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب[3].

أما بخصوص وفاته فقد أصيب محمد بن أبي شنب بمرض أدخله مستشفى مصطفى باشا مدة شهر كامل، ووفاه الأجل يوم الثلاثاء 5 فيفري 1929م، دُفن بمقبرة سيدي عبد الرحمن الثعالبي[4].

[1] عمار عموره: المرجع السابق، ص ص 344-345,

[2] المرجع نفسه: ص 345.

[3] نفسه: ص 345.

[4] عمر بلعربي: المرجع السابق، ص 79.

6. عمر راسم 1884م-1959م:

عمر راسم[1] بن علي بن سعيد بن محمد البجائي[2]، ولد سنة 3 جانفي 1884م بالجزائر العاصمة وهو من عائلة عريقة في ضروب الفن التشكيلي، سعت إلى إبراز التراث التقليدي والانتماء الإسلامي للشعب الجزائري فكان أبوه وأخوه محمد راسم أيضا فنانين ورسامين وخطاطين اشتهر عمر راسم بفن الرسم والفنون الجميلة كالخط والمنمنمات[3]، واصل تعليمه في الجزائر بالكتاتيب فقد تعلم العربية والفرنسية عرف منذ صباه بأفكاره الإصلاحية، وكان من أوائل الجزائريين المعتنقين لمذهب الأستاذ الإمام محمد عبده الإصلاحي والداعين إليه، أنشأ جريدة الجزائر في 17 أكتوبر 1908م ثم جريدة ذو الفقار في 25 اكتوبر سنة 1913م، وكان اسمه المستعار أبو المنصور الصنهاجي[4].

لقد حاول عمر راسم من خلال جرائده تنبيه الجزائريين على ضرورة التمسك بالقيم العربية الإسلامية لمواجهة الثقافة الغربية، وقد كان عمر راسم شخصية إصلاحية فذة في عصره من خلال تلك القضايا التي طرحها وناقشها في جرائده خاصة قضايا الوعي والنهضة والاحتلال، لتجعل منه داعية من أكبر دعاة الحركة الإصلاحية والجامعة الإسلامية في الجزائر، بل وفي العالم العربي والإسلامي فهو الذي دعا إلى ضرورة إحداث تعارف بين مسلمي الشرق والغرب ليوطدوا العلاقات ويوثقوا التضامن بينهم[5].

---

[1] أنضر الملحق رقم 01 ص 99.

[2] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 243.

[3] عمار عموره: المرجع السابق، ص 349.

[4] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 243.

[5] فتح الدين بن زواو: المرجع السابق، ص ص 210-211.

وقد سجنه الفرنسيون في الحرب العالمية الأولى فلاقي المحن الشديدة في سجنه، ومن آثاره تفسير القرآن الكريم، كتبه في سجنه، وتراجم علماء الجزائر، ومقالات كثيرة في الاجتماع والسياسة والفن توفي بمدينة الجزائر[1].

7. عمر بن قدور الجزائري 1886م-1932م:

عمر بن قدور الجزائري[2] صحفي وكاتب وشاعر ولد بمدينة الجزائر العاصمة سنة 1886م، زاول ابن قدور تعليمه الأولي في الكتاب بالعاصمة، ثم في المدرسة الثعالبية على يد الشيخ عبد القادر المجاوي وعلى يد الشيخ عبد الحليم بن سماية ثم التحق بجامع الزيتونة في تونس ثم مصر وإسطنبول وعاد إلى الجزائر سنة 1908م[3]، وهو صاحب جريدة الفاروق.

وقد كان ابن قدور ينشر في أكثر من أربع عشرة دورية عربية أهمها جريدة اللواء القاهرية، وجريدة الحضارة الشهيد العروبة عبد الحميد الزهراوي كانت مقالاته في هذه الجرائد تتناول الوضع الجزائري المتردي وأوضاع العالم العربي والإسلامي أواخر الخلافة العثمانية[4].

أما في مجال التعليم فقد تولى عمر بن قدور إدارة مدرسة الشبيبة الإسلامية، وهي أهم مدرسة للتعليم العربي الحر وترجع أهميتها إلى نتائجها التعليمية، فقد لعبت هذه المدرسة دورا رئيسيا في الحياة الثقافية والتربية والتعليم، ولكن بعد فترة استقال عمر بن قدور من منصبه الإداري ليؤسس مدرسة قرآنية ذات نظام عصري وقد خلفه الشاعر محمد العيد آل خليفة، وفي

[1] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 243.

[2] أنضر الملحق رقم 01 ص 99.

[3] فهيمة بن عثمان: "**إسهامات عمر بن قدور في ميدان الصحافة ومحاربة التشويه الفرنسي**"، مجلة المعيار، ع2، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2022م، ص ص 116-117.

[4] فتح الدين بن زواو: المرجع السابق، ص 211.

ميدان التأليف يتمثل تراثه في عدد كبير من المقالات الصحفية التي ساهمت في نشر الوعي بين الجزائريين، بالإضافة إلى كتاب بعنوان: الإبداء والإعادة في مسلك طريق السعادة[1].

قضى عمر بن قدور جل عمره في الإصلاح والاهتمام بالنهضة ورفض الصهيونية والاحتلال، إلى غاية وفاته سنة 1932م وعمره 46 سنة[2].

رابعا: الأهداف الفكرية والتربوية للمشروع الإصلاحي

نلاحظ وجود كثير من المساعي المشتركة بين جميع أعضاء رجال الإصلاح، فقد كانوا جميعاً مؤيدين متحمسين للوطنية بشكلها القديم والجامعة الإسلامية، كانوا أعداء غير مساومين لفكرة التجنس وللخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي وللتجديد على الطريقة الغربية، فقد سعى رجال الحركة الإصلاحية إلى سن برنامج إصلاحي، يعكس رؤيتهم في الحفاظ على المقومات الدينية والثقافية للأمة، ويواجه في الوقت نفسه سياسات الاحتلال وأهدافه الإدماجية، وقد تمثل هذا البرنامج فيما يلي[3]:

- تحقيق المساواة في التمثيل النيابي والضرائب والاستفادة من الميزانية بين الجزائريين والمستوطنين.

- تعميم وتطوير وسائل تعليم واستعمال اللغة العربية.

- احترام العادات والتقاليد الجزائرية[4].

- الدعوة إلى الجامعة الإسلامية.

- معارضة التجنيس والتجنيد العسكري الإجباري.

---

[1] فهيمة بن عثمان: المرجع السابق، ص 117.

[2] المرجع نفسه: ص 117.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية...، المرجع السابق، ص 146.

[4] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 329.

- إلغاء قانون الأهالي وكل الإجراءات الأخرى التعسفية.

- استرجاع العمل بنظام القضاء الإسلامي.

- عدم استعمال العنف.

- حرية الهجرة ولا سيما نحو الشرق الأدنى[1].

- إعانة الفقراء والمعوزين وتوزيع مداخيل الأوقاف لخدمة المشاريع الخيرية.

- التخلي عن فكرة الملكية الجزائرية للأملاك المشاعة بين العائلة الواحدة.

- ألا يعاقب البريء بجريمة المجرم وسط القبيلة الواحدة.

- إلزامية الجزائريين بالحبس هو كراهية على ترك الشريعة الإسلامية التي التزمت فرنسا باحترامها.

- فتح أفاق الانتخابات لكل الجزائريين والاحتكام لعامل الكفاءة للمساومة.

- ضرورة اشتراك الجزائريين في المجلس الأعلى الذي من مهامه معالجة قضايا الأهالي.

- انتخاب الأهالي ممثلين جزائريين في نيابة مجلس الأمة الفرنسي وإرسال وفد من الجزائريين في كل سنة وحضور جلسات مجلس الأمة.

- ضرورة اشتراك الجزائريين في المجلس الجنائي للنظر والتداول في الخصومات والأحكام.

- تخصيص أماكن للأهالي للحفاظ على ثروتهم الحيوانية.

- تأسيس بنك عقاري خاص لمساعدة الفلاحين.

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية...، المرجع السابق، ص 146.

– سلطة الحاكم العام تكون مستوحاة من مجلس الوزراء الفرنسي وتبقى بعيدة عن ضغوطات الكولون.

– تخفيف الضرائب المفروضة على الأهالي.

– الحفاظ على الملكية للصالح العام[1].

[1] فطوم سبتي، أم كلثوم لوحش: "**مظاهر المقاومة الثقافية في نشاط النخبة الجزائرية عبد الحليم بن سماية 1866م–1933م أنموذجا**"، مذكرة ماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2023م، ص ص 30–31.

الفصل الثاني:

عبد الحليم بن سماية من النشأة إلى الإسهام العلمي والمهني

أولا: نسبه ومولده:

هو الشيخ عبد الحليم[1] بن علي بن عبد الرحمن بن حسن خوجة وخدوجة بنت امير خوجة، وتدعى خداوج من آل الشيخ مصطفى بن لكبابطي أخر مفتي المالكية بالجزائر في عهد الاتراك[2]، وهناك من يقول: "بأن مصطفى بن الكبابطي ليس جد عبد الحليم بل هو جد والده علي بن سماية من أمه"[3]، كما أن بن سماية يعتبر من أوائل المصلحين الجزائريين المعتنقين المذهب الأستاذ الإمام محمد عبده 1849م-1905م الإصلاحي والداعين اليه[4].

تنتمي أسرته إلى آل سماية وهي أسرة تركية عريقة بمدينة الجزائر ويرجع أصلها إلى أتراك بلدة أزمير[5]، التي تقع جنوب غرب تركيا على ضفاف سواحل الحوض المتوسطي وقد أثار اسم بن سماية إشكالية بإقليم مدينة الجزائر حسب كتابات الشيخ عبد الرحمن الجيلالي إذ يوضح هذا الأمر في إحدى مقالاته: "وهنا عندنا بالعاصمة أسرتان مشتركتان في التلقب بهذا اللقب وهذه النسبة، إذ كل منهما يدعى بن سماية وكلتاهما من أصل تركي وهما في نفس الأمر متباعدان عن بعضهما في النسب فأسرة الشيخ عبد الحليم ترجع في نسبها إلى حسن خوجة قاطع السكة بدار الإمارة الجزائرية على عهد الأتراك، وهي أكثر شهرة بهذا اللقب من

[1] أنضر الملحق رقم 02 ص 100.

[2] امحمد دراوي: **"أضواء على حياة ومواقف الشيخ عبد الحليم بن سماية وجهوده الإصلاحية 1866م-1933م"**، مجلة عصور، ع36، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017م، ص 319.

[3] خالد لصحب: **"الجهود التربوية لعبد الحليم بن سماية 1866م-1933م بين المدرسة والمسجد دراسة وصفية"**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع3، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2021م، ص ص 440-441.

[4] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 178.

[5] عبد الرحمن الجيلالي: **"تاريخ الجزائر العام"**، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص 404.

الأسرة الثانية التي ينتمي إليها الشيخ يوسف بن سماية، وأن اللقب الحقيقي لها هو بكير خوجة ومهما يكن من أمر فإن عائلة بن سماية متجذرة في مدينة الجزائر"[1].

ولد الشيخ عبد الحليم بن سماية يوم 15 جويلية سنة 1866م[2]، بمدينة الجزائر من أبوين كريمين ورث منهما المواهب العقلية القوية والأخلاق الإسلامية العالية، فكان على الاستعداد التام للعلم بعقله وخلقه، فقد غرسا فيه والديه العقيدة الدينية الصحيحة الثابتة ونفخا فيه احترام الدين والاعتزاز به والتمسك بقوانينه والعمل به في حياته[3].

تذكر المصادر أن الشيخ عبد الحليم بن سماية قد تزوج في سن مبكرة إذ كان يبلغ 21 سنة، تزوج من عائشة ابنة السيد محمد بن مصطفى غياطو قاضي المالكية بالعاصمة أنجبت له ولدين هما سعد الدين ومصطفى[4]، وأربع بنات هن زاهية وسليمة وحنيفة وملكة، ولإعانة أسرته امتهن الشيخ بن سماية التجارة في شبابه، فقد استأجر دكانا لبيع التبغ بحي باب الواد مقابل جامع علي بتشن، وبقي على هذه الحالة حتى تمت دعوته للتدريس في المدرسة الرسمية يوم 4 ديسمبر 1896م[5].

---

[1] محمد قنانش: "**الشيخ عبد الحليم بن سماية في كتابات عبد الرحمن الجيلالي**"، مجلة الحوار المتوسطي، ع7، جامعة عين تموشنت، 2014م، ص 256.

[2] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 343.

[3] صالح فركوس: "**الوجيز في تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال 814 ق.م-1962م**"، مطبعة المعارف، 2015م، ص ص 321-322.

[4] هناء شبايكي: "**الشيخ عبد الحليم بن سماية شاعرا**"، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، ع1، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2021م، ص 83.

[5] مراد بن حمودة: "**المنهج الإصلاحي في فكر الشيخ عبد الحليم بن سماية 1866م-1933م**"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، ع6، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2017، ص 104.

ثانيا: تكوين بن سماية العلمي ولقاءاته مع علماء عصره

1. تكوين بن سماية العلمي:

شب الغلام في كنف والد مثقف محب للعلم والعلماء فرباه على أساس متين من الدين والأخلاق[1]، فقد اهتم الأب بابنه اهتماما كبيرا، فلقنه أصول القراءة والكتابة عن طريق تسجيله في كتاب بحي القصبة الشهير[2] الذي يُعرف بجامع بالرقيسة أو ابن رقيصة، وكان شيخ الكتاب وإمام الجامع آنذاك هو الشيخ حسن بوشاشية وعليه تخرج مترجما فحفظ القرآن الكريم[3]، وعند انتهائه من حفظ القران توجه إلى طلب العلوم الأخرى، وبما أن والده يعتبر من علماء تلك الفترة فقد تولى هو بنفسه تدريس ابنه على الطرق الحديثة، والتي لم تكن توجد في الجزائر حيث شاهدها هو بنفسه في رحلته مع جده الكبابطي إلى مصر، فأتقن في معهده العلوم العربية والشرعية كما علمه أبوه أولى طرق النجاح في العلم، وهي الاعتماد على نفسه في تحصيل العلم وعدم الاتكال على والده فقط، فوجد في خزانة أبيه من الكتب النفيسة في اللغة والدين وفي الأدب والتاريخ والرياضيات، وكان والده يتولى عملية توجيهه في قراءة نفائس الكتب وهو ما سيجعله عالما ناضجا ذا فصاحة وبلاغة، وذا شخصية اجتماعية قوية غيورا على الدين والوطن[4].

ولما كان شغوفا بطلب العلم لم يكتف بما اكتسبه عن أبيه فالتف حول مشايخ عصره وعلماء زمانه نحو الشيخ علي بن الحاج موسى والشيخ محمد القرادري والشيخ علي ابن الحفاف والشيخ ابن ظاهر الوتري المدني والشيخ قدور باصوم والشيخ طاهر قيطوس كما كان يحضر دروس الشيخ محمد سعيد ابن زكري وعلماء آخرون أفاد منهم فنون اللغة وعلوم

---

[1] خالد لصحب: المرجع السابق، ص 441.

[2] هناء شبايكي: المرجع السابق، ص 82.

[3] خالد لصحب: المرجع السابق، ص 441.

[4] مراد بن حمودة: المرجع السابق، ص 102.

الشريعة، ولم تكن تلك العلوم لتشبع نهمه العلمي فراح يسعى مستزيدا فطلب علم الحساب والفرائض عن صهره الشيخ علي بن حمودة، وعلم الربع المجيب في الفلك والتوقيت ومواقف العضد عن الشيخ أبي القاسم الحفناوي وعلم الأسطرلاب عن الأستاذ عارف بك كما أفاد أيضا من الشيخ محمد المكي بن عزوز[1].

اعتمد عبد الحليم بن سماية على الطريقة التقليدية في تحصيل العلم، وذلك بالبحث على طرق الأسانيد والإجازات وذلك من خلال ملازمة مشايخه[2].

كما أن الشيخ عبد الحليم بن سماية يعتبر من المثقفين الذين يجيدون اللغتين العربية والفرنسية التي كان يتحدث بها أحيانا عند اللزوم، كما كان متمكنا من العلوم الإسلامية[3].

ويذكر عبد القادر بن بدران الدمشقي أن بن سماية كان من تلامذته فقرأ عليه كتاب المنهل الصافي ونحن لا نعلم متى توجه بن سماية إلى الشام أو مصر أو متى كان التواصل بين الشيخ وبين العالم بدران الدمشقي سواء كان ذلك باللقاء الشخصي في العديد من بلدان منها الجزائر، أو من خلال مراسلات تمت بينهما فقط[4].

كما كان بن سماية شغوفا بمعرفة الحكمة والفلسفة على طريقة قدماء الفلاسفة، مثل الفلسفة اليونانية حيث كان تأثره كبيرا بأرسطو ومقولاته، فقام يبحث عن أستاذ يعلمه هذا العلم فأشير إليه بعالم جليل مختص في هذا الميدان والذي يعتبر صديقا لوالده وهو من علماء الجزائر المهاجرين والذين استقروا في تونس، إنه الشيخ محمد بن عيسى الجزائري فقبله الشيخ كتلميذ له ونزل عنده ضيفا في تونس لمدة خمسة عشر يوما تفرغ فيها لإتقان هذا العلم بالإضافة إلى ذلك فقد تتلمذ على يد الشيخ المكي بن عزوز المقيم في تونس أيضا، فاغتنم

[1] خالد لصحب: المرجع السابق، ص 442.

[2] مراد بن حمودة: المرجع السابق، ص 102.

[3] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 343.

[4] مراد بن حمودة: المرجع السابق، ص 103.

فرصة زيارته للجزائر وبالتحديد لنواحي بسكرة وبوسعادة عند خاله أبو القاسم الحفناوي لكي يتتلمذ عنده وبهذا نشأ بن سماية وكون نفسه على يد شيوخ كثيرين صنعوا شخصيته، فأصبح عالما من علماء الجزائر مع نهاية القرن التاسع عشر[1].

2. لقاءاته مع علماء عصره:

2.1. الشيخ محمد عبده:

جاءت زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر في صيف 1903م وبالرغم أنها جاءت بموافقة من السلطات الفرنسية لتحقيق مصالحها وتحسين صورتها أمام الجزائريين والأجانب المتربصين، فإنها خطوة إضافية لمحاولة توثيق عرى التواصل مع الحراك النهضوي والإصلاحي[2].

كان بن سماية أول من أسرع إلى استقبال الشيخ محمد عبده وخاصة خلال تواجده بمدينة الجزائر[3]، وقد لازمه ولم يفارقه خلال ترحاله وحضر جل حلقاته ودروسه التي كان يلقيها بمساجد العاصمة[4]، فقد كان كثير الاجتماعات واللقاءات مع الناس يستمع لأفكارهم ويجيب عن أسئلتهم، وقد طرحت عدة قضايا عليه في الصلاة والصيام والحج[5].

ويذكر الشيخ بن سماية أن من أهم ما ركز عليه الشيخ في حديثه معه مسألة اللسان العربي فقال: "إنه لا يرضى لهذه الأمة من علم اللسان إلا أفصحه، ومن علم العقائد إلا أوثقه

---

[1] مراد بن حمودة: المرجع السابق، ص 103.

[2] امحمد دراوي: المرجع السابق ص 322.

[3] أنضر الملحق رقم 03 ص 101.

[4] امحمد دراوي: المرجع السابق ص 322.

[5] حنان قشابي، حنان براهيم: "**عبد الحليم بن سماية ونضاله السياسي1866م-1933م**"، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2018م، ص 19.

وأصدقه من علم الفقه إلا أوقفه واجمعه وأبعده من الخلاف ويبت لهم أنه يمكنهم الإجماع أن تعددت المذاهب"[1].

بعد ذلك انتقل محمد عبده إلى مدينة قسنطينة يوم 6 سبتمبر 1903م، وقد كان مراقبا من الإدارة الفرنسية الاستعمارية التي تتبع خطواته وكل تحركاته، وقد تم استقباله من طرف أحد التجار المعروفين في المدينة المدعو موبري خلي بن عمر الدزيري، ثم بدأ زيارته من قرار المدرسة الشرعية الفرنسية مع الشيخ المولود بن الموهوب وتحدث مع طلبتها، وزار مديرها السابق محمود بن الشاذلي وبعض الوجوه المعروفة في المدينة مثل الحكوميين والمنتخبين والقضاة، كما كانت له زيارة للمكتبة الحديثة في شارع عبد الله باي، وفي يوم 9 سبتمبر 1903م ركب القطار وتوجه إلى تونس[2].

لقد مدح بن سماية محمد عبده بقصيدة بعثها إليه بالقاهرة نشر بعضها في مجلة المنار المصرية في عددها الصادر يوم 3 فيفري 1904م وقدم لها صاحب المجلة الأستاذ محمد رشيد رضا بقوله: "قصيدة عالم جزائري بل أشهر علماء الجزائر مدح بها الأستاذ الإمام وأرسلها إليه في القاهرة في عهد قريب، فسرنا منها آية من آيات صلة علماء الإسلام بعضهم بعضاً الأقطار المتباعدة وشعور أهل المغرب منهم بما يشعر به أهل المشرق من مقام الأستاذ الإمام"[3]، تكونت القصيدة من خمسين بيتا [4]، كما أن الشيخ محمد عبده هو الآخر مدح الشيخ عبد الحليم بن سماية[5].

---

[1] حنان قشابي، حنان براهيم: المرجع السابق، ص 19.

[2] المرجع نفسه: ص 19.

[3] جهاد منصور، خليفة العايزة: "**الاسهامات الإصلاحية للشيخ عبد الحليم بن سماية 1899م-1933م**"، مذكرة ماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2024م، ص 16.

[4] أنضر الملحق رقم 04 ص 102.

[5] أنضر الملحق رقم 05 ص 103.

يرى رشيد رضا أن الشيخ عبده قد حقق هدفه من زيارة الجزائر فقد أرشد المسلمين إلى حقيقة دينهم والطريقة المثلى لإحيائه وإحياء لغته، مع البعد عن السياسة فقد اجتمع الشيخ محمد عبده كما ذكرنا بعدد من العلماء والمعجبين بالحركة الإصلاحية التي يمثلها، وذكر منهم رشيد رضا اثنين وهما محمد بن الخوجة وعبد الحليم بن سماية وكانا من المعجبين بالمنار وقد طلبا من الشيخ محمد عبده مع غيرهما أن يوصي صاحب المنار بأن لا يتعرض في مجلته بسوء للدولة الفرنسية حتى لا تمنع المجلة من دخول الجزائر، وهي في نظرهم مدد الحياة لهم فإذا انقطع انقطعت الحياة عنهم، وهذا الكلام قد يكون موعزا به من السلطات الفرنسية فهي المستفيدة الوحيدة من سكوت مجلة المنار عن فظائعها في الجزائر وعن طريق المنار كان في الجزائر وتونس حزب عبدوي دون أن يكون الشيخ عبده نفسه عالماً بذلك، وقد أكده أحد كتاب جريدة لوطان الفرنسية[1].

بعد حوالي سنة من زيارة محمد عبده للجزائر بعث مفتي وهران الشيخ علي بن عبد الرحمن رسالة إلى الشيخ بن سماية، يستطلع له فيها عن رأيه ويكشف له شخصية وعلم محمد عبده، فرد عليه بن سماية برسالته حيث وصفه بالرجل صاحب الحنكة والتجارب والمطلع على شؤون الأمم والمتدبر والمتمسك بحبل الله في القرآن كما أنه يتميز بقوة الإقناع وحججه القوية المستمدة من القرآن والسنة، كما يعترف بفضله على الإسلام والمسلمين وسعيه الدائم على حث الشعوب الإسلامية على التقدم والرقي والمجد، فإن بن سماية يبدو أنه كان متأثرا كثيرًا بشخصية محمد عبده لأنه يحمل نفس أفكاره الداعية إلى التجديد والتقدم[2].

[1] أبو القاسم سعد الله: "**تاريخ الجزائر الثقافي1830م-1954م**"، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص 587.

[2] جهاد منصور، خليفة العايزة: المرجع السابق، ص 18.

2.2. الشيخ محمد الخضر حسين:

زار الشيخ محمد الخضر حسين الجزائر سنة 1904م، إذ يقول إنه التقى بالعديد من علماء القطر الجزائري خلال رحلته من تونس إلى الجزائر العاصمة برا من خلال مروره بالعديد من المدن الجزائرية وتواصله مع علمائها إلى غاية وصوله إلى العاصمة، وهناك التقى العديد من علمائها أمثال عبد القادر المجاوي ومصطفى خوجة وكانت له العديد من الاجتماعات معهم سواء كان لقاءا فرديا أو جماعيا من خلال سهرات ليلية تناولوا فيها العديد من المسائل الفقهية تناقشوا فيها[1]، وقد التقى الشيخ عبد الحليم بن سماية بالشيخ محمد الخضر حسين الذي كان عضوا في مجلس اللغة العربية، وشيخا في الجامع الأزهر وقد مدح هذا الأخير الشيخ حيث يقول: "فالتقينا بالشيخ عبد الحليم فغمرنا بنفحات حلقه الناظر وفصاحة لسانه الساحر"[2].

وفي اليوم الثاني من زيارة الشيخ محمد الخضر للجزائر دعاه الشيخ بن سماية إلى منزله وتناقشا في العديد من القضايا الدينية والتربوية، لمدة ست ساعات من بينها قضية خصال المدرس أي كيف يكون ناجحا بالنقد والتحليل وليس مجرد ناقل للمعلومات، هكذا كانت رؤية الشيخين للمدرس الناجح، تناولا كذلك كثيرا من المسائل الفقهية وأبدى كل عالم رأيه فيها واجتمع أيضا الشيخ عبد الحليم مع جماعة من العلماء بمناسبة زيارة محمد الخضر حسين إلى منزل مصطفى بن الأكحل، وحضر هذه المأدبة عبد القادر المجاوي ومحمد بن مصطفى خوجة والشيخ بوقندورة، وشهد هذا المجمع العلمي طرح العديد من المسائل الدينية والفقهية تناقش فيها الحاضرون بالأدلة والبراهين، فكان لكل عالم منهم رأي فيها منها مسألة الحلف واشتراط الولي في عقد النكاح بالنسبة للمرأة[3].

---

[1] مراد بن حمودة: المرجع السابق، ص ص 111-112.

[2] محمد الخضر الحسين وآخرون: "**خمس رحلات إلى الجزائر 1904م-1932م**"، تحرير وتقديم محمد صالح الجابري، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004م، ص 35.

[3] مراد بن حمودة: المرجع السابق، ص 112.

2.3. أحمد توفيق المدني:

قال أحمد توفيق المدني إنه كان على موعد مع بن سماية في مزرعة السيد محمد ابن الأكحل غير البعيدة عن بلدة الأربعاء، ووصفه عند اللقاء قائلاً: كان الشيخ أبيض الوجه تعلوه حمرة تركية أزرق العينين حاد النظر قاسي الملامح فقام للسلام علي ولم تتغير ملامحه ولم تبدو على وجهه أدنى بشاشة[1]، فقال لي: "مرحبا بك ثم سكت طويلا، وكنت أتحدث معه أحيانا ومع صاحب الدعوة أحيانا أخرى"[2]، وهو ساكت لا ينطق لا يتحرك لا يبدي إشارة كأنما هو صورة مجسمة من الشمع الملون كما كنت أرى في متحف الفريقان بباريس[3].

تعجب أحمد توفيق المدني من الحالة التي وجد بها الشيخ بن سماية فقال للشيخ الأكحل، أهذا الشيخ عبد الحليم بن سماية الذي فاقت طيبته العالم الإسلامي، قال لي نعم فأردت أن أتعرف عن حالته وواصل أحمد توفيق المدني محاولته من اجل التحدث معه فقال: "يا أستاذي العظيم وأنت رجل علم مربي أجيال وحامل لواء القرآن أن قلبي يذوب ويلتهب وأنا أرى هذه الحالة، وهذا البلد الذي كان أمينا فأصبح مهانا ذليلا"[4].

فازدادت نظرته حدة وملامحه قسوة وعندما قال المدني أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فلا تغيروا ما بأنفسكم من ذلة وتشتت الشمل والرضوخ وقلة النضج والخوف وانهيار الإيمان يغير حالكم إلى الأحسن وهنا تمكن أحمد توفيق المدني من استنطاق بن سماية فقال له: ولقد قال الله ذلك لقوم يعقلون وما نزلت آية من القرآن هي أهدى للألم وأدل

[1] جهاد منصور، خليفة العايزة: المرجع السابق، ص 18.

[2] حنان قشابي، براهيم حنان: المرجع السابق، ص 20.

[3] جهاد منصور، خليفة العايزة: المرجع السابق، ص 19.

[4] حنان قشابي، براهيم حنان: المرجع السابق، ص ص 20-21.

على طريق الحرية والسعادة كهذه الآية لكن أين من يفهم وأين من يسمع وأين من يعي، فتأسف الشيخ عبد الحليم بن سماية من الواقع الجزائري المعاش[1].

ثالثا: مساره المهني ومنهجه التعليمي

1. التعليم في المدرسة الثعالبية:

تولى عبد الحليم بن سماية التدريس بالمدرسة الثعالبية[2]، بعد أن قدم طلبا للالتحاق بهذه المدرسة في عهد مديرها السيد دولفان بتاريخ 3 سبتمبر 1895م، وقد جاء في نص الرسالة قوله: "إني أقدم رغبتي لديكم في أن أقلد فيها خطة التدريس فيما تشاؤون من العلوم العربية"[3]، كما أبرز مركز أسرته في العاصمة بقوله: "ولم يعرف عني ما يشينني بين الناس من عقلت على إني ابن عائلة أصيلة مشهورة بالفضل في بلادنا"[4].

قررت السلطات الفرنسية احتواء الشيخ عبد الحليم بن سماية وذلك من خلال دعوته إلى التدريس في المدرسة الحكومية يوم 4 ديسمبر 1896م، وهي سياسة تستعملها فرنسا لاحتواء جميع العلماء الذين تلمس فيهم الفطنة والغيرة على الوطن، وبدوره قبل بن سماية التدريس في هذه المدرسة بسبب وجود عدد كبير من المسلمين في هذه المدرسة[5].

بالإضافة إلى أنها كانت تعتمد على نظام عصري في التدريس فأدرك أن دوره يكون أكثر فاعلية وتأثير في الجيل الجديد في المدرسة أكثر من أن يكون خارجها فهم نخبة المستقبل وفي مقابل ذلك أنه إذا لم يقبل بالوظيفة الرسمية فإن السلطات الفرنسية سوف تضيق عليه

[1] جهاد منصور، خليفة العايزة: المرجع السابق، ص 19.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر...، ج3، ط1، المرجع السابق، ص 95.

[3] امحمد دراوي: المرجع السابق، ص 320.

[4] المرجع نفسه: ص 320.

[5] مراد بن حمودة: "**النشاط الإصلاحي للشيخ عبد الحليم بن سماية 1866م-1933م**"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع11، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017م، ص 201.

نشاطه وبذلك يكون مراقب ومستهدف ولن يستطيع إذا توصيل رسالته إلى هذا المجتمع المغلوب على أمره، فانخرط فيها سنة 1896م كان عمره حينها حوالي 30 سنة وكان دور هذه المدرسة الحكومية تخريج الموظفين من القضاة والمترجمين قبل بناء المدرسة الثعالبية التي انتقل إلى التدريس فيها سنة 1905م، وكانت هذه المدرسة خاصة باللغة العربية إلى أن قررت الحكومة الفرنسية إدخال اللغة الفرنسية فيها ليصبح التدريس مزدوج اللغة وذلك سنة 1906م كان الشيخ بن سماية يدرس في القسم العادي مادة الأدب العربي وفي القسم العالي مادة المنطق والبيان والتفسير بالإضافة إلى الإنشاء الأدبي[1].

كان بن سماية أستاذا ممتاز بالغ الوعي يتمتع بالحيوية ونشاط يظهر الاهتمام بالجدة والتميز له شغف واضح بالبحث ويستعمل طرائق جديدة في التدريس، ويبدو صاحب مشروع نهضوي واعد في مجال الدراسات العربية، مما يثير اهتمام وفضول تلاميذه دوما نحو التجديد المنفتح على المفاهيم الغربية، يتميز بعلاقات جيدة مع الجميع مسلمين وأوروبيين[2].

بدأ الشيخ أولى عملية الإصلاح بإدخال كتب جديدة في عملية التدريس فكان أول من قرأ عليهم دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة وتلخيص المفتاح والاقتصاد في الاعتقاد وغيرها من الكتب[3]، وقد كان أوائل من درس رسالة التوحيد للإمام محمد عبده والحق أن هذا ينم على نزعته الإصلاحية وتأثره بمنهج محمد عبده، لقد كان بن سماية من العلماء العاملين حسب شهادة الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي يقول عنه: "عالم عامل غيور على دينه ووطنه مخلص لهما"[4].

[1] مراد بن حمودة: النشاط الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 202.

[2] امحمد دراوي: المرجع السابق، ص 321.

[3] مراد بن حمودة: النشاط الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 202.

[4] امحمد دراوي: المرجع السابق، ص 321.

وقد اشتهر بن سماية رفقة مدرسين آخرين أمثال عبد القادر المجاوي في المدرسة وذاع صيتهما في المدرسة بحب التربية والتعليم فأصبحت دروسهما محل متابعة من طرف عدد كبير من الطلبة وذات إقبال واسع، بعد أن كانت من قبل مهجورة فبفضل هذين العالمين الجليلين اللذين بثا الحياة في هذه الدروس والتي كان يحاول الاحتلال جعلها دروس ميتة وتتسم بالملل والنفور لدى الطلبة، فأصبحت عكس ذلك بسبب براعتهما في إلقاء الدروس وفصاحتهما وشخصيتهما القوية[1].

اشتهر الشيخ بن سماية في الأوساط الفرنسية فكان محل تقدير من قبل أساتذتها وقد مدحه مدير الثعالبية في أول العام الدراسي سنة 1910م ووصفه بالمتفاني في عمله، وكانت دروسه ذات نتائج مشرفة وفي سنة 1925م مدحه كذلك مدير الثعالبية سان كالبرو إذ وصفه بالفصاحة والبلاغة وصاحب المعارف الواسعة، ونال الشيخ أكبر الأوسمة للمعلمين من طرف السلطات الفرنسية، ففي سنة 1910م نال الوسام العلمي التقديري الأول من إدارة المعارف الفرنسية، وفي سنة 1923م نال الوسام التقديري الثاني وهو العالي[2].

لقد قضى بن سماية زهرة شبابه في تعليم الأجيال وصناعة الرجال فقد تخرج على يده أدباء وعلماء كثر منهم المدرس والقاضي والإمام والمفتي، وكانت تلك الدفعات المتوجة من أقطار شتى داخل الوطن وخارجه، وكان جلهم مثقفين بل كانت ثقافتهم مزدوجة[3].

2. التعليم في الجامع الكبير:

أسندت إلى الشيخ بن سماية خطة التدريس بالجامع الكبير في15 أكتوبر 1900م مكان والده المرحوم علي بن سماية، فشمر الشيخ عن ساعد الجد والاجتهاد وكرس حياته

[1] مراد بن حمودة: النشاط الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 203.

[2] مراد بن حمودة: المنهج الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 105.

[3] خالد لصحب: المرجع السابق، ص 446.

لخدمة الملة الإسلامية وأخذ على عاتقه القيام بالمنصبين أحسن قيام فقسم ساعات العمل اليومية بين المدرسة والمسجد، فجعل منها للمسجد 12 ساعة في الأسبوع والمدرسة 14 ساعة وشرع في تدريس علوم اللغة والشريعة والمنطق بما سبق ذكره من الكتب، وبما أنه رحمه الله كان حنفي المذهب فإنه كان يقتصر في دروس الفقه على كتب الشرنبلالي والقدوري والطحطاوي وابن عابدين والنسفي، وعندما يستشار من طرف العامة في اختيار كتاب لهم في الفقه فإنه يشير عليهم برسالة أبي محمد بن أبي زيد القيرواني المالكي[1]، رغم أنه حنفي المذهب وقد سرد لنا عبد الرحمن الجيلالي تلميذ بن سماية بعض الكتب التي كان الشيخ يقرأها عليهم مثل ورقات إمام الحرمين في الأصول وتفسير سورة البقرة بالجواهر الحسان للثعالبي[2].

لقد حاول بن سماية التوفيق بين شيئين مهمين أولهما العمل في المدرسة لتكوين جيل من الشباب المثقف في المستقبل، وثانيا العمل في المسجد ومحاولة تقديم دروس في التفسير وشرح الأحاديث للعامة وذلك لجعل عامة الناس دائما مرتبطين بالدين الإسلامي حيث تذكر بعض التقارير أن درسه في الجامع كان يتكون من درسين عام وخاص، والفئة الحاضرة تتكون من عمال المسجد وبعض الخواص من أعيان المدينة إضافة إلى طلبة القسم العالي من المدرسة الثعالبية، وزيادة على ذلك فالدرس الخاص يحضره أيضا تلاميذ السنة الأولى والتلاميذ الأحرار المرشحون لدخول المدرسة[3].

يذكر لنا محمد الخضر حسين عند زيارته للجزائر سنة 1904م أنه اجتمع بالشيخ بن سماية وحضر دروسه في الجامع الكبير، منها تناوله مبحث صفة الكلام من كتاب الصغرى للسنوسي فوضح معناها وأقام عليها الحجة بصوت جهوري ولسان فصيح وبعدها صلى بهم

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي: "**جوانب من كفاح الشيخ عبد الحليم بن سماية السياسي والثقافي 1866م-1933م**"، مجلة الأصالة، ع13، 1973م، ص ص 205-206.

[2] مراد بن حمودة: المنهج الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 106.

[3] مراد بن حمودة: النشاط الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 204.

صلاة العشاء واستغرب الشيخ محمد الخضر أن بن سماية يجهر بالتأمين، فسأله في ذلك فأخبره بن سماية أنه يتبع رواية المدنيين لترجحها بالحديث الصحيح، وفي الجامع الذي أسسه مصطفى بن الأكحل ختم الشيخ بن سماية كتاب التوحيد بسورة الإخلاص، بيّن فيها الشيخ كيف يستنبط منها العقائد الدينية وقد أعجب الشيخ محمد الخضر حسين بتفسير وطريقة تحليل بن سماية لدروسه[1].

ومن أبرز تلامذة بن سماية الجزائريين نجد الشيخ عبد الرحمن الجيلالي فقد لازم دروس شيخه بن سماية في المسجد[2]، كما لازمه أيضا الدكتور محمد بن أبي شنب في المدرسة الثعالبية فأخذ عنه البلاغة والمنطق والتوحيد كما تتلمذ عنده الدكتور محمد بن العربي، أما من المغرب الشقيق فقد تخرج على يده العالم المحقق أحمد بن محمد التجاني[3].

وقد قال عنه عبد الرحمن الجيلالي: "نحن معشر تلامذته بما كنا نشاهده من أحواله في أثناء الدروس كلما عن لنا مثل عربي من نحو النار ولا العار، المنايا ولا الدنايا، أو عنت لنا آية من مثل قوله تعالى: رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنه من ينتظر وما بدلوا تبديلا، نرى مثل تيار كهربائي ينبعث من أعماق الأستاذ ويلوح كالبرق الخاطف إثر عامله القوي على صفحات محياه"[4]، كانت هذه الكلمة عند عبد الرحمن الجيلالي أصدق كلمة قيلت في حق شيخه ومجيزه[5].

[1] مراد بن حمودة: المنهج الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 107.

[2] عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر...، المصدر السابق، ص 410.

[3] خالد لصحب: المرجع السابق، ص ص 446-447.

[4] عبد الرحمن الجيلالي: جوانب من كفاح...، المرجع السابق، ص ص 201-202.

[5] خالد لصحب: المرجع السابق، ص 448.

3. منهج بن سماية في التعليم:

كان بن سماية فصيح اللسان بليغا الألفاظ وهذا راجع إلى غزارة مادته اللغوية التي كونها أو تكونت فيه بسبب انكبابه على مطالعة معجم لسان العرب، حتى كاد ألا تخفى عليه مادة من مواده فهو لا يتنازل في دروسه للغة العامية أبدا، إلا في بعض النوادر أو الحكايات التي قد يسوقها أحيانا في المجلس للتسلية، وهي لا تخلو من فائدة تكون متصلة بموضوع الدرس فكان لذلك لا يمل حديثه، ولا يشعر جليسه بالضجر، وبهذا الصنيع تخرج على يده جمع من الأدباء والعلماء[1].

وكان رحمه الله لا يرى نفسه مرتاحا فيما يلقيه على تلامذته من الدروس إلا إذا شعر واطمئن أن تلامذته قد وعوا وحفظوا لما زاولهم من المسائل المطروحة في الدرس كما أنه كان له معرفة باللغة العبرانية وإطلاع على ما بيد أهلها من نصوص العهد القديم والجديد من انجيل وتوراة وتلمود[2].

كما أنه كان دائما يحضر إلى التدريس في الموعد ويتسم بالفكاهة والحماس في دروسه يحاول بهذه الصفات غرس الصفات الحسنة في تلاميذه وتربيتهم على التربية الدينية الصحيحة فهو يريد إخراج جيل من العلماء الصالحين ليحافظوا على الدين واللغة العربية وإذا شعر أن التلميذ لن ينصر دينه فيحاول توجيهه بكل الطرق، وإذا يئس منه يقوم بفصله من المدرسة لأنه يرى بأن الدين لا يجوز أن يرفعه الفاسدون لأن فرنسا سوف تستغلهم أحسن استغلال باسم الدين فيما بعد فهو كان يحاول إخراج علماء ذوي الشخصيات القوية حماة للدين والوطن لا أن يكونوا عبئا عليه[3].

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي: جوانب من كفاح...، المرجع السابق، ص 206.

[2] المرجع نفسه: ص 206.

[3] مراد بن حمودة: النشاط الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 205.

كما أنه إهتم أثناء ممارسته للعملية البيداغوجية بالبعد النفسي الاجتماعي ومدى تأثيره على شخصية المتعلمين كان يريدهم أقوياء وعلى قدر المسؤولية العلمية والتاريخية التي تنتظرهم[1].

لقد إستند الشيخ بن سماية على منهجية مضبوطة أثناء ممارسته للعمل البيداغوجي في المسجد والمدرسة ويمكننا عرضها في النقاط الآتية:

– توظيفه للحس النقدي وإبداء الرأي مع القضايا التي تحتاج إلى تدقيق وتمحيص.

– جنوحه إلى الجانب العملي التطبيقي وعدم الإكتفاء بالرؤى التنظيرية ذات الطابع التجريدي[2] فمثلا إذا أحس أن تلاميذه لا يفهمون درس الموسيقى فكان يحضر معه الآلات الموسيقية ويطبق أمام تلاميذه[3].

– التحصيل العلمي عنده مراتب ثلاث يتوجب فيه الوعي بالخصوصيات النوعية لكل مرتبة حتى يضمن المدرس نجاح مقرره الدراسي.

– مكنته رؤيته الهادفة مع تقديره الحصيف من تجاوز الخلافات المذهبية بين المالكية والحنفية فقد كان ينصح المبتدئين بقراءة رسالة محمد بن أبي زيد القيرواني المالكي على الرغم من أنه حنفي المذهب، وهذا السلوك البيداغوجي يهدف فقط لإنجاح العملية التعليمية دون الإلتفات إلى الخلفيات المذهبية الضيقة[4].

[1] خالد لصحب: المرجع السابق، ص 470.

[2] المرجع نفسه: ص 470.

[3] مراد بن حمودة: النشاط الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 206.

[4] خالد لصحب: المرجع السابق، ص 471.

– لم يتقيد بالمقرر الدراسي الداخلي فقط بل كانت رؤيته التعليمية التعلمية أوسع وأشمل بكثير فمثلا لم يكن يجد إشكالا في تعليم مواد مرغوب فيها من طرف متعلميه ليست مقررة عليهم في الأصل[1].

لقد إستطاع عبد الحليم بن سماية أن يضع منهاجه في التعليم ويؤسس لمدرسة جزائرية تجمع بين العامل البشري والجانب التربوي البيداغوجي، محاولا في ذلك تنشأة جيل يتفاعل مع مقتضيات عصره ومتمسك بأصول هويته وحضارته، فشخصيته الحصينة ورؤيته الرصينة فتحت له الباب ليتفاعل مع رجال جيله وليتبوأ مكانته ضمن رعيل النخبة من المثقفين الجزائريين الأوائل[2].

رابعا: مرض الشيخ بن سماية ووفاته

لقد عاش الشيخ بن سماية طورين في حياته الطور الأول هو طور العطاء وتربية الأجيال، والطور الثاني عاشه في آخر عمره حيث أصيب بمرض عقلي سنة 1924م سببه حماسه الشديد وكرهه للاستعمار وجهاده العلمي الذي أرهقه عقليا، لأنه كان يحمل هم أمة في قلبه ويتحسر على ما يحدث للجزائريين والمسلمين[3].

شفي الشيخ في البداية من هذا المرض لكن ما لبث أن عاد إليه المرض من جديد سنة 1928م فأحيل على التقاعد وأعفته المدرسة الثعالبية من التدريس، فأصبح الشيخ غير مبال بنفسه ولا يلتفت إلى مظهره وسلوكه وحياته اليومية[4]، فقد كان في أيام مرضه العقلي يحب الترحل كان يصلي الصبح فيخرج فيركب القطار فيسيح في المدن القريبة من الجزائر العاصمة البليدة والمدية وقصر البخاري والبلاد الشرقية المحيطة بالجزائر، وكان يركب فرسه

[1] خالد لصحب: المرجع السابق، ص 471.

[2] محمد قنانش: المرجع السابق، ص 266.

[3] مراد بن حمودة: النشاط الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 214.

[4] المرجع نفسه: ص 214.

أو يمشى فيتجول في ضواحي الجزائر حتى يدركه الليل في بوفاريك وغيرها من الضواحي البعيدة، وإذا وصل نصف الليل وتعب من السير قصد الحي الإسلامي فيطرق أول باب يجد أهله أيقاظا فيفتحون له ويفرحون بقدومه فيكرمونه أحسن الإكرام، وتجتمع العائلة كلها حوله فيعظها ثم ينام في أحسن فراش إلى الصباح[1].

يبدو أن الشيخ بن سماية من النوع الكتوم آي إن له مكبوتات دفنها معه ولم يستطع البوح بها أو التعبير عنها لما كان مدرسا تحت إمرة السلطة الفرنسية، حيث وقعت له عدة حوادث عبر فيها على ما كان يدور في خاطره دون مبالاة أو خوف ويتحسر فيها على حال قومه من التخلف والجهل والاضطهاد الذين يعيشون فيه[2].

رغم مرض الشيخ بن سماية إلا أنه كان يخوض في مواضيع الإصلاح الديني ونهضة الجزائر والدعوة إلى العلم التي كانت دائما تشغل باله، ووقعت للشيخ حادثتين عبر فيهما عما يجول في خاطره بصراحة الأولى أن جماعة من الشباب لقوا الشيخ فسألوه على حكم لبس الذهب بالنسبة للرجال فقال لهم لا بأس به[3]، فقال له "بعضهم ألم يحرمه الدين الإسلام علينا؟ فقال الشيخ صارخا في وجوههم: إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: الذهب والحرير حلالان لنساء أمتي، محرمان على ذكورها وأنتم لستم ذكورا! لستم رجالا! وأعادها مرارا: لستم رجالا!"[4] والحادثة الثانية أنه كان يتجول بفرسه في شوارع العاصمة فوصل إلى ساحة الحكومة حيث تمثال القائد الذي غزى الجزائر دي بورمون والذي يحترمه الفرنسيين ويمنعون أي شخص يتقرب منه، فاقتحم الشيخ الساحة ووقف عند التمثال فأفرغ حصان الشيخ فضلاته في الساحة فجاء إليه شرطي فأخبره أن فرسه لوث المكان وأنه ممنوع على الدواب دخول هذا المكان

[1] محمد علي دبوز: **"نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة"**، ج1، المطبعة التعاونية، ط1، 1965م، ص 126.

[2] مراد بن حمودة: المنهج الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 120.

[3] أحمد صباح، سليم مغراني: **"الإسهامات التربوية الإصلاحية في فكر العلامة عبد الحليم بن سماية"**، مجلة البيان للأبنية الفكرية والحضارة، ع2، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2022م، ص 36.

[4] محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص 116.

فأشار الشيخ إلى تمثال وقال له: "يا هذا إن فرسكم هذا واقف منذ مئة عام يطل على أكبادنا فصبرنا له وأنت لم تصبر ربع ساعة على فرسي فأغرب عني فما كان من الشرطي إلى أن انصرف"[1] إن هذه التعابير تدل على الكبت الكبير الذي كان يعيشه الشيخ متحملا على نفسه ومتحسرا على مصير أمته فأفرغ ما كان في خاطره أواخر عمره[2].

وفي أواخر سنة 1932م وبحلول شهر رمضان[3]، إجتمع جيران الشيخ وهم سكان ضاحية الحامة بيلكور من العاصمة وقرروا فيما بينهم التوجه إلى الشيخ ليعقد لهم مجالس دينية في ليالي رمضان ووقع اتفاقهم على أن يكون مجلس الدرس بجامع زاوية الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري بالقرب من سكن الشيخ وعلى أن يكون زمن الدرس فيما بين العشائين وعرضوا عليه ذلك فوافقهم[4]، شرع في تدريس رسالة أبي زيد القيرواني من أول رمضان وذلك لمدة أربعة أيام، وفي اليوم الخامس أتى الشيخ كعادته ليقدم الدرس وفي أثناء ذلك شعر الشيخ بفتور فالتف حوله عامة الناس وأسعفوه وأخذوه إلى منزله[5]، وما إن رجع القوم من المنزل حتى ودعهم وودع الدنيا ملبيا دعوة مولاه: «**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي**»[6] فختمت أنفاسه ليلة 7 من رمضان يوم 4 جانفي 1933م[7]، ودفن في مقبرة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي[8] وقد جزعت الجزائر والمغرب كله

[1] أحمد صباح، سليم مغراني: المرجع السابق، ص 36.

[2] المرجع نفسه: ص 36.

[3] مراد بن حمودة: المنهج الإصلاحي...، المرجع السابق ص 121.

[4] عبد الرحمن الجلالي: جوانب من كفاح...، المرجع السابق، ص 211.

[5] مراد بن حمودة: النشاط الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 214.

[6] القرآن الكريم: **سورة الفجر**، الآية 27 إلى 30.

[7] أنضر الملحق رقم 06 ص 104.

[8] أحمد صباح، سليم مغراني: المرجع السابق، ص 36.

وأصدقاؤه في العالم الإسلامي بمرضه وموته، وسارت عاصمة الجزائر وضواحيها في جنازة مهيبة رافقته بالبكاء والنحيب والترحم عليه إلى مقره الأخير في العاصمة يرحمه الله[1].

لقد خصصت له مجلة التلميذ التي كانت تصدرها الجمعية الوادادية للتلاميذ المسلمين بإفريقيا الشمالية عدة صفحات، وكتب عنه تلميذه الشيخ أبو عبد الله محمد الحسن الحجوي مقالا طويلا ذكر فيه جوانب من حياته وأعماله وقد وصفه بأنه كان حسن الحديث مع الناس فكه المجالسة، كثير العلم، ونقلت مجلة الشهاب الإصلاحية خبر وفاته، كما وصفته بما يليق بمقامه الكبير وعلمه الغزير ونضاله المستميت في سبيل دينه ووطنه[2].

تأثرت العديد من الشخصيات بموت الشيخ بن سماية منها الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي رثاه في مجلة الشهاب حيث قال عنه: "أنه عالم عامل غيور على دينه ووطنه مخلصا لهما، قضى حياته مدرسا بالمدرسة الثعالبية فبث روحا طيبة فيمن اتصلوا به من تلامذتها معظما محترما عند زملائه فيها وعند رؤسائها، فرحمه الله وجازاه عن العلم وخدمته واحترامه والاعتزاز به خيرا وعزى أهله وأهل العلم فيه خير العزاء"[3].

بالإضافة إلى ذلك بعث تلميذه في المغرب الأقصى أحمد بن محمد التجاني رسالة تعزية نشرت في مجلة التلميذ تحت عنوان دمعة على فقيد الجزائر المسلمة، حيث وصفه تلميذه بعالم الأتقياء وتقي العلماء، كما ذكر في هذه الرسالة مناقب الشيخ من جهاده في الإصلاح وقوة فصاحته وبلاغته وجهاده في سبيل نشر العلم[4].

[1] محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص 127.

[2] أحمد صباح، سليم مغراني: المرجع السابق، ص 34.

[3] مراد بن حمودة: النشاط الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 214.

[4] مراد بن حمودة: المنهج الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 121.

الفصل الثالث:

المشروع الإصلاحي والنشاط النضالي عند الشيخ عبد الحليم بن سماية

أولا: مرتكزات الإصلاح عند الشيخ عبد الحليم بن سماية:

1. التربية والتعليم:

يعتبر ميدان التربية والتعليم أكثر الميادين التي خاض فيها الشيخ عبد الحليم بن سماية وذلك انطلاقا من ثقافته وطبيعة تكوينه وتشخيصه لعلل مجتمعه فهو يرى أن الجهل سبب كل الشرور، وأن ما آل إليه الجزائريون من ضعف وتخلف إنما يعود إلى قلة وعيهم بأهمية العلم والمعرفة وضعف إدراك دورهما في نهضتهم، فيقول: "لو أنفق الناس على جلب أزهار العلم لوجدوا إليها سبيلا، فيأمرون أولادهم بمخالطة أهل العلم" ويقول أيضا: "العلم نافع مطلقا لان المعلوم إذا كان نافعا فيطلب ويعمل به، وإذا كان ضارا فيهجر ويفر منه... متى مال العقل الى ما فيه منفعة، من جلب نفع أو دفع ضر إلا وسار في طريق السعادة والإصلاح، ومتى مال الى جلب ضر أو دفع منفعة إلا جلب الشقاء"[1].

ويرى بن سماية إن إستقامة أحوال الناس مرتبطة بالعلم فكلما كان مصباحه منيرا على دربهم كان كل واحد منهم عالما بماله وما عليه سالكا سبيل الهدى ملتزما أخلاقيا وكلما انطفأ مصباح العلم كان كمن يمشي في ظلمة بين الناس فلا يخلو من أن يصطدم حائطا وهذا مرتبط بعقول الناس ومدى وعيهم لحقيقة واقعهم لأن من الناس من يميل إلى الحضيض وليس له وعي كما يقول: "إن العقل بين قوتين جاذبتين إحداهما تجذبه الى العلو، والأخرى تجذبه الى السفل ومتى غلبت إحداهما عليه استخدمته على قانونها"[2] والسفل هنا مقصود بها الخلود الى الشهوات ومجاراة أهواء النفس وأغراضها الدنيئة في الغالب، فإذا ما تغلبت واستحكم سلطانها هوى الى الأرذل، وشلت قدراته الذهنية والجسمية[3].

---

[1] امحمد دراوي: المرجع السابق، ص 326.

[2] المرجع نفسه: ص 326.

[3] نفسه: ص 326.

ويقول في معرض حثه على التحصيل لأبناء جلدته: "ألا وإن العقول لا تستنير ولا تكتمل إلا بالعلم، إلا وان العلم لا يحصل إلا بالتعلم، ثم التعلم في الصغر كالنقش على الحجر ... فعلى كل عاقل ان يثقف عقول أولاده بالتعليم، وأن لا يتكل على إرسالهم الى من يعلمهم فقط بل يجعل لهم هو بنفسه حصة في الزمان الذي يمكنه ان يحادثهم فيها محادثة العاقل للعاقل"[1].

2. مؤلفات الشيخ بن سماية:

رغم ثقافته الواسعة إلا أن إنتاجه العلمي لم يبلغ ما بلغه إنتاج ابن أبي شنب ولا ابن الخوجة ولا الحفناوي له مقالات في الصحف المعاصرة ومشروع كتاب لم يظهر، فيما نعلم ويدل شعره ونثره على امتلاكه قدرة كبيرة لو أحسن توظيفها[2]، حيث إنه لم يترك لنا مؤلفات كثيرة نظرا لتفرغه الدائم لمهنة التدريس في المدرسة والجامع، حيث كان يكرس كل وقته لتكوين الأجيال القادمة لكنه استطاع بفضل حسن إدارته للوقت وتنظيمه المنضبط أن يترك لنا بعض المؤلفات ولو كانت قليلة، إلا أنها مفيدة منها ما بقي ومنها من اندثر بفعل العديد من العوامل وتمثلت هاته المؤلفات في مخطوط يوجد بالمكتبة الوطنية بالحامة عنوانه شرح الشيخ عبد الحليم بن سماية على مفهومة الشيخ المكي بن عزوز يتكون من 52 صفحة[3].

ويذكر عبد الرحمن الجيلالي بعض المؤلفات الشيخ منها رسالة في أحكام الربا كتبها ليرد على بعض العلماء الذين حللوا الربا في بعض الجرائد وهي تحت عنوان اهتزاز الأطواد والربى من مسألة تحليل الربا، وهي رسالة مطبوعة سنة 1911م تناول فيها أصول باب الربا وفروعه، كما دعا فيها علماء الإسلام قاطبة إلى تحمل مسؤولياتهم في مسائل الفتوى وعدم

[1] امحمد دراوي: المرجع السابق، ص 326.

[2] أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر...، ج3، ط1، المرجع السابق، ص 94.

[3] مراد بن حمودة: النشاط الإصلاحي...، المرجع السابق، ص ص 210-211.

انسياقهم وراء الضغوطات[1]، وله أيضا كتاب حول فلسفة الإسلام الذي قدمه في مؤتمر الرابع عشر للمستشرقين المنعقد بالجزائر سنة 1905م حيث يقول عنه الشيخ عمر راسم: "ولما فيه من الحقائق النيرة لم ترض الحكومة بطبعه"[2]، كما قال محمد علي دبوز في كتابه "إنه كتاب قيم ليت دور النشر في الجزائر تبحث عنه فتطبعه"[3].

ويذكر بعض تلاميذه أنهم كانوا يعرضون عليه بعض الشبهات التي كان يطرحها عليهم أساتذتهم في قسم الفلسفة بالكلية الجزائرية، فكان يرد عليهم بالأدلة والبراهين وخلال تلك الفترة قام بتأليف رسالة جليلة في التوحيد والرد على شبه الملحدين، وله كتاب لم يكتمل في شرح الأحاديث القضائية تحدث عنه عبد الرحمن الجيلالي أن شيخه بدأ في شرح الأحاديث بدون أوراق في عدة مجالس وهم يدونون تلك الشروحات على أن يكون تأليف مستقل لكنه انقطع بسبب عدة مشاكل واجهته[4].

كما نشرت للشيخ بن سماية رسالة صغيرة الحجم بعنوان الكنز المدفون والسر المكنون[5] طبعت بالجزائر على نفقة بعض الأفاضل، هاجم فيها الشيخ بن سماية المتصوفين والطرقيين المضللين فلم يعجب ذلك رجال الطرق، وخاصة منهم الطرق التجانية المتعاونة مع الفرنسيين فحذروا في كتبهم ومجالسهم من مطالعتها بل سعوا إلى مصادرة جميع النسخ التي وقعت عليها أيديهم فأحرقوها لأنها كانت تضر بمصالحهم الشخصية التي اكتسبوها[6].

---

[1] مراد بن حمودة: المنهج الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 117.

[2] صالح فركوس: المرجع السابق، ص 323.

[3] محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص 124.

[4] مراد بن حمودة: النشاط الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 211.

[5] عبد الرحمن الجيلالي: جوانب من كفاح...، المرجع السابق، ص 210.

[6] مراد بن حمودة: المنهج الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 118.

3. مقالات الشيخ بن سماية الصحفية:

للشيخ عبد الحليم بن سماية العديد من الكتابات الصحفية منها ما دونه باسمه الحقيقي ومنها ما كانت بأسماء مستعارة التوقيع بحكم الظرف الاستعماري[1]، نظرا لظروف تلك الفترة فله العديد من المقالات بجريدة كوكب إفريقيا[2]، من بينها مقالة كتبها سنة 1911م حيث تتجلى لنا في هذه المقالة سعيه إلى التجديد والتحرر وذلك في رده على سؤال ورد إليه في الجريدة حيث كتب الشيخ مقالتين بعنوان الفرق بين الصوفية والمتصوفة تحدث في المقالة الأولى على التصوف وهذه بعض المقتطفات من مقالته التصوف هو التخلق بالأخلاق والتحقق بها حتى تكون حلا للنفس لا مجرد حكاية حيث هاجم المتصوفين في هذه المقالة في جزءها الأول[3] أما المقالة الثانية فهي بعنوان الصوفية حيث تحدث عن الصوفية[4]، حيث إنه وصفهم بأنهم قوم نفعوا وانتفعوا إذا علموا وتخلقوا بالأخلاق الحميدة لذلك صفوا من الأخلاق الذميمة وسموا بالصوفية وأنهم علماء الحقيقة فهم ما جالسوا إلا أنسوا وما أرشدوا إلا هدوا وما عملوا إلا أخلصوا[5].

كما له مقالات بجريدة المغرب 1903م-1904م بعنوان قوة الجاذبية وقد تحدث في هذه المقالات عن فضل العلم وضرورة الاهتمام به للنهوض بالأمة[6]، وكذالك محاربة الأطراف التي تدعوا لعدم الاهتمام بالعلم، وأن فيه مضرة وإفساد للعقل حيث استشهد بالقرآن والسنة

---

[1] نعيمة بوكرديمي: **"الشيخ عبد الحليم بن سماية وجهوده الإصلاحية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية"**، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، ع 74، جامعة الشلف، الجزائر، 2021م، ص 126.

[2] أنضر الملحق رقم 07 ص 105.

[3] مراد بن حمودة: النشاط الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 209.

[4] نعيمة بوكرديمي: المرجع السابق، ص 126.

[5] مراد بن حمودة: المنهج الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 116.

[6] نعيمة بوكرديمي: المرجع سابق، ص 126.

والأبيات الشعرية التي تدعوا للعلم والعمل وعدم الكسل[1]، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت له كتابات في جريدة المبشر وجريدة الإقدام للأمير خالد[2] كما كان له العديد من المقالات في الصحف التونسية كجريدة الوزير والمشير وغيرها[3].

فخلال زيارة محمد الخضر أطلعه بن سماية على صدر مقالة أُعجب بها كثيرا فوصفها بفصيحة المباني شريفة الموضوع كثيرا، وطلب منه إرسالها له ليتم نشرها في جريدة السعادة العظمى، ولكن لا نعرف إن كان الشيخ بن سماية بعث بهذه المقالة كما طلب منه إرسال مقالات أخرى ليتم نشرها لكي يتعرف العالم الإسلامي على فكر وأسلوب الشيخ بن سماية في الكتابة[4]، وعليه يتضح لنا جلياً أن بالرغم من قلة مؤلفات الشيخ عبد الحليم بن سماية إلا أنها كانت مفيدة من خلال المواضيع والقضايا والمسائل التي تناولتها، حيث استطاع من خلالها الشيخ عبد الحليم بن سماية أن يقلق العدو الفرنسي، وجماعة المتعاونين معه الأمر الذي دفع بهم إلى محاولة مصادرة نسخها، أو منعها وحرقها في أغلب الأحيان لأنها كانت تضر بمصالحهم التي اكتسبوها[5].

4. محاضرات الشيخ بن سماية في الجامعة الراشدية:

تأسست الجمعية الراشدية سنة 1894م كجمعية ودادية لقدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر بتأييد من الفرنسيين المتعاطفين على الأهالي، وكان للراشدية عدة فروع في أنحاء الوطن وكان فرع مدينة الجزائر يضم لوحده 251 عضوا سنة 1910م[6] وكانت

[1] مراد بن حمودة: النشاط الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 209.

[2] أنضر الملحق رقم 08 ص 106.

[3] عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر...، المصدر السابق، ص 416.

[4] مراد بن حمودة: النشاط الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 210.

[5] نعيمة بوكرديمي: المرجع السابق، ص 126.

[6] رضوان هوشات: "**الشيخ عبد الحليم بن سماية وقضايا الإصلاح 1866م-1933م**"، مذكرة ماستر في العالم المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018م، ص 50.

تصدر نشرية باللغتين العربية والفرنسية، ويشير برنامجها إلى أن أهم أهدافها هي تقديم المساعدة للشباب الجزائري لتخليصه من الوضع المزري الذي تشهده الجزائر تحت وطأة الاحتلال الفرنسي من خلال نشر التعليم وذلك بتنظيم دروس في التعليم العام والمهني وعقد محاضرات علمية وأدبية وخلق جمعيات خيرية والدعوة إلى العمل والتعاون ومساعدة الجزائريين على إظهار مواهبهم الأدبية[1].

ولقد شارك أفراد النخبة في المحاضرات التي نظمتها الجمعية سنة 1907م أمثال الشيخ عبد الحليم بن سماية، بعدها أعلنت جريدة كوكب أفريقيا عن محاضرته التي كانت بعنوان نظرة العرب في القراءة والكتابة إضافة إلى مشاركة أفراد النخبة في محاضرات برنامج الجمعية في إحدى نشاطاتها[2].

5. قصائد الشيخ بن سماية الشعرية:

إلى جانب الكتابة الصحفية اهتم أيضا بن سماية بالشعر فكانت له قدرة كبيرة على الترسل ونظم الشعر يُذكر أن: "له مكانة عالية في نثره ونظمه، فهو يكتب على أسلوب البلغاء من الرعيل الأول فلا تكلف ولا تعسف وتارة يميل إلى السجع"[3].

فقد كان الشيخ بن سماية صاحب تخصص في الشعر بنظم الموشحات على أسلوب ما نظمه شعراء الجزائر وعلماؤها من موشحاتهم المولدية الشهيرة الموزونة على مقتضى الأنغام والألحان والطبوع الموسيقية الأندلسية التي أشار إليها الشيخ سيدي أحمد بن عمار في رحلته نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب[4].

---

[1] جهاد منصور، خليفة العايزة: المرجع السابق، ص 39.

[2] المرجع نفسه: ص 40.

[3] هناء شبايكي: المرجع السابق، ص 84.

[4] المرجع نفسه: ص ص 86-87.

حيث إننا نجد أن الشيخ بن سماية قد ترك لنا عددا من القصائد لعل أهمها بعض المولديات التي وصلتنا، والمولديات كما هو معلوم فن من فنون الشعر في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أخباره وغزواته ومعجزاته ومدح خصاله وشمائله والتذكير بسيرته يذكر عبد الرحمن الجيلالي إن آخر من سار على هذا المنهج الطريف من علماء الجزائر هو الشيخ عبد الحليم بن سماية رحمه الله، الذي جاء بموشحة يا روح سار تعطر صبيحة يوم الاحتفال بذكرى المولد النبوي بجامع الحاج مصطفى الاكحل وكان قد نظمه في تلك الليلة فوضعه بين يدي الباشا قصاد محمد بن أحمد بوقندورة المفتي الحنفي آنذاك، فاشتغل هذا الأخير مع جماعة القصادين ووضعوا له ألحانا مناسبة وتم إنشاده في ذلك اليوم[1]، يقول في أبياتها:

يَا رُوحَ سَارٍ تَعَطَّرْ مِنْ نَشْرِ أَهْلِ الخِيَامِ

بالله تَتَخَطَّرْ وَتَحْمِلْ إِلَيْهِمُ سَلَامِي

بَلَغَ إِلَى أَهْلِ طَيْبَة مِنِّي عَظِيمَ التَّحِيَّة

قفْ وَقْفَةٌ مُسْتَطِيبَة عِنْدَ كَرِيم الشجية

وَانْشُقُ هُنَالِكَ طَيْبَة مِنْ رَوْضَةٍ عَبْقَرِيَّة[2].

وقد دام هذا الاحتفال إلى ما قبل الزوال، ثم انتقل الجمع إلى منزل الشيخ بن سماية القريب من المسجد وكررت الجماعة إنشاده، ومن بين قصائد نجد كذلك:

[1] أحمد قريق حسين: **"الشيخ عبد الحليم بن سماية العالم الرباني الوطن قبل الحركة الوطنية"**، مجلة العصر ومديرية الثقافة بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2018م، ص 66.

[2] هناء شبايكي: المرجع السابق، ص 87.

سَرَى النَّسِيمُ غِبَّ السَّحَرِ مُصَمَّخًا بِالْعَنْبَرِ

لَمْ أَدْرِ نَافِحُ الزَّهْرِ أَوْ كَفَّ خَيْرِ الْمَعْشَرِ

بِاللَّهِ يَا هَذَا النَّسِيمُ هَلْ أَنْتَ مِسْكٌ مِنْ قَدِيمٍ

أَوْ أَنْتَ أَنْفَاسُ الْكَرِيمِ فِيكَ الشِّفَاءُ لِلسَّقِيمِ

أَتَيْتَ بِالْخَيْرِ الْعَظِيمِ مِنْ صَفْوِ حَوْضِ الْكَوْثَرِ[1].

نجد كذلك قصيدة أخرى للشيخ بن سماية نظمها بمناسبة اطلاعه على صنيع الأستاذ أحمد الأكحل في رسالته روح السعادة المطبوعة بالجزائر سنة 1925م يقول فيها:

رَعَى اللَّهُ امْرَأً يَرْعَى المَعَالِي يُسَامِرُ نَجْمَهَا جُنْحَ اللَّيَالِي

لَهُ نَفْسٌ لَهَا لَحْظٌ طَمُوحُ إِلَى أَعْلَى ذُرَى حُسْنِ الخِلَالِ

لَهُ عَقْلٌ لَهُ أَنَفٌ شُمُوخٌ أَبَى إِلَّا طُلُوعًا كَالْهِلَالِ

وَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَهْدِي أُنَاسًا إِذَا رَكِبُوا أَهَاوِيجَ الضَّلَالِ

وَخَيْرُ الهُدَى هُدًى مِنْ لِسَانٍ آمُونُ نَاصِعٌ لِلزَّوْرِ قَالِي[2].

كما نظم الشيخ عبد الحليم بن سماية قصيدة معتذرا عن حضوره مأدبة دعي إليها من طرف ملك المغرب حين زار الجزائر ورد في ذلك أن الشيخ عبد الحليم بن سماية كان شديد الكره للمستعمر الفرنسي، فلما زار ملك المغرب في تلك الفترة الجزائر ودعاه إلى مأدبة أقامها فاعتذر له بقصيدة لطيفة قال عنها الدكتور مرتاض: "هي أفضل من تلبية الدعوة نفسها"[3].

[1] أحمد قريق حسين: المرجع السابق، ص 66.

[2] هناء شبايكي: المرجع السابق، ص 87.

[3] جهاد منصور، خليفة العايزة: المرجع السابق، ص ص 42-43.

يقول الشيخ عبد الحليم بن سماية معتذرا:

أَمَوْلَايَ شَمْسَ الفَضْلِ وَالعِلْمِ وَالنُّهَى وَأَجْدَرَ مَنْ يُجْرِي اللَّبِيبُ ثَنَاءَهُ

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ عَاطِرٌ مُتَصَوعُ كمسك ذَكَا بَلْ لَا يَكُونُ بَوَاءَهُ

وَأَفْضَلُ تكريم وَأَزْكَى تَحِيَّةٍ يُقِيمَانِ لِلْقَدْرِ العَظِيمِ وَفَاءَهُ

وَيَرَابُ كُلَّ مِنْهُمَا نَأَيَ عَبْدِكُمْ بِغَيبَتِهِ عَمَّا إِلَيْهِ دُعَاءَهُ

عَلِمْتُ بِأَنَّ المَشْيَ عَنْ جَفْنِي وَاجِبٌ إِلَيْكُمْ وَلَكِنْ لِي اعْتِذَارٌ وَرَاءَهُ[1]

كذلك لديه قصيدة تتكون من 50بيتا نذكر منها بعض الابيات[2].

ثانيا: مجالات الإصلاح عند الشيخ عبد الحليم بن سماية

1. المجال الديني:

1.1. بين الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانية:

استهدفت دعوة الشيخ عبد الحليم بن سماية تصحيح بعض المفاهيم الدينية وتحريرها من التفسيرات الخاطئة ذات الصلة بملابسات تاريخية وسياسية، والتي ترسخت بفعل الزمن في الوعي الديني للإنسان الجزائري لتتحول إلى عقائد دينية تحيل كل الأزمات الواثبة على صدر الأمة إلى أسباب غيبية كما هو الشأن لدى بعض الطرقية المنحرفة، التي استغلت اختلال الوعي الديني والثقافي لدى الإنسان الجزائري لتقدم صياغة دينية مشوهة لمفهوم القضاء والقدر تعمل على التمكين للوجود الاستعماري، وتعزيز سيطرته وفرض هيمنته على الشعب

[1] هناء شبايكي: المرجع السابق، ص 88.

[2] أنضر الملحق رقم 04 ص 102.

الجزائري وفق رؤية تبريرية ثم إستخدامها لتصوير المحتل الفرنسي بوصفه قدرا محتوما تجعل وجوده مسألة عقدية مرتبطة بالإرادة الإلهية التي لا يمكن الاعتراض عليها[1].

وهي رؤية مغايرة لحقيقة التوكل في العقيدة الإسلامية الذي يعد من أرفع المقامات الإيمانية، النابضة بالقوة والفعالية والداعية إلى الأخذ بأسباب الاستخلاف والعزة والتمكين مع تعلق القلب الدائم بالمولى جل وعلا وفي هذا الصدد يذكر الشيخ بن سماية: "وربما زاد تغلغل أهل الكسل في تتبع شهوة الراحة وتوطيد دعائمها حتى يدعوهم ذلك إلى مقاومة من يدعوهم إلى الحركة والاكتساب بدعوى أنهم من المتوكلين، والتوكل مما أمر به الشرع ومدح به فيستنتج الفهم حينئذ أن الكسل كما يدعو إلى تعطيل الجسم عن الحركة، يستتبع العقل أيضا في تعطيله عن الإدراك"[2].

أدرك الشيخ بن سماية خطر هذه الأفكار وآثارها السيئة على تقدم الأمة وتطورها فكتب يقرر أن حقيقة التوكل تنصرف إلى الجمع بين الأخذ بالأسباب والاعتماد على الله مبينا أن الشرع الحنيف حث على التوكل بأساليب شتى وصور متنوعة لصون النفس من عوامل الضعف والسلبية، وأن ثمة فرقا بين التواكل الذي تنصرف فيه الذات عن الاحتكاك بالواقع والميل إلى حياة الراحة والكسل بالابتعاد عن مجالات السعي والعمل، وبين التوكل الذي يعد من أرفع المقامات الإيمانية بما يبعث في النفس من الأمن والطمأنينة وشدة العزيمة التي تدعوه إلى الأخذ بأسباب العزة والتمكين والاستخلاف مع تعلق القلب الدائم بالمولى جلا وعلا[3].

ويشدد الشيخ عبد الحليم بن سماية على أن التواكل هو مسلك مناف لحقيقة الدين واختيار العاجزين الذين سوغوا لأنفسهم الكثير من المبررات الملتبسة المعبرة عن سقطاتهم

---

[1] فاطمة سوالمي: **"التناول العقدي للصياغة التربوية في فكر عبد الحليم بن سماية مقاربات في شرائط الوعي بالذات"**، مجلة المعيار، ع4، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2024م، ص 369.

[2] المرجع نفسه: ص 369.

[3] نفسه: ص 369.

ومواقفهم السلبية تجاه الدين والوطن والمجتمع، فتوكله على الله دون مباشرة الأسباب المفضية إلى نتائجها، فقد هدم تعاليم الدين لأن الله أمر بالأخذ بالأسباب واستنفاذ كل الطاقات لمواجهة المعضلات والتحديات التي تعترض طريق الأمة ومقاومتها لتخليص البلاد من قبضة الاحتلال، ولذلك فطلبها من غير أسبابها يعد قصورا في الفهم وضعفا في الوعي لأن ارتباط الأسباب بالمسببات تعد سنة كونية وعبادة شرعية واجبة[1].

1.2. محاربته للبدع والفساد والإلحاد:

كان ينقض في دروسه على البدع وعلى فساد الخلق وعلى الإلحاد وعلى كل ما يبنه الاحتلال لإفساد أخلاق المسلمين صريحا لا يخاف أحدا يقول الحق وإن أغضب الحكومة التي ولته[2]، وقد كانت الحكومة لا تستطيع عزله خوفا من وعظه في الأماكن الحرة ولا تمسه بأذى خوفا من ثورة المسلمين عليها[3]، إنه زعيمهم قد أعطى نفسه لهم وحن عليهم حنو الآباء المحبين، فغيرتهم عليه وفداؤهم له فداء الأبناء البررة لوالدهم الحبيب، وقد كان الاحتلال الفرنسي يكره الشيخ بن سماية ويحترمه إنه عدوهم اللدود فكل أعماله ضد ما يريدونه، ولكنه لدهائه وحكمته ومكانته العظمى في الجزائر كلها وفي المغرب لا يجدون عليه سبيلا ولا يستطيعون التخلص منه بالسجن أو النفي[4].

وقد كان طريق بن سماية في الإصلاح هو نفس طريق الشيخ محمد عبده إصلاح النفوس بالدين الصحيح والقضاء على البدع، وتحسين طرق التعليم في العربية وإنشاء شباب مسلم عربي ممتلئ بدينه يفهم القرآن ويجعله دستوره[5].

---

[1] فاطمة سوالمي: المرجع السابق، ص ص 369-370.

[2] محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص 115.

[3] صالح فركوس: المرجع السابق، ص 323.

[4] محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص 115.

[5] المصدر نفسه: ص 123.

2. المجال التربوي:

2.1. الحث على طلب العلم:

يرى الشيخ بن سماية أن العالم الإسلامي محكوم عليه بالبقاء في دائرة التخلف والانحطاط مكبلا بأغلال الجهل والأمية، إذا لم يول عناية بالتعليم الجاد المقرون بالعمل المتقن، حيث كان دائما يحلل واقع الناس الذين اتبعوا الشهوات والخلود وللراحة، فهم عن طلب العلم متقاعسين ويرى الشيخ أن استقامة البشر مرتبطة بالعلم فكلما كان الفرد مصباحه منيرا على أفكاره كان عالما بما له، وما عليه سالكا سبيل الهدى، ملتزما أخلاقيا وكلما انطفأ مصباح العلم كان كمن يمشي في ظلمة بين الناس فلا يخلو أن يصطدم بحائط لأن من الناس من يميل إلى الحضيض ومنهم عكس ذلك ينعى على طلب العلم[1].

وقد أولى بن سماية اهتماما كبيرا بالعلم لذلك نادى في دروسه وكتاباته إلى ضرورة التأكد والحرص على فضل العلم والحث على تحصيله ذكرا وأنثى، كما حث على طلب العلم في كل زمان ومكان، وعلى الإنسان ألا يكتفي بما يملك من علم، بل عليه تحصيل المزيد وكذلك ضرورة تلقين العلم للأبناء وهم صغار في غاية الأهمية[2].

ومن هذا نجد أن الشيخ بن سماية أولى اهتماما كبيرا للعناية بتربية الناشئة وفي مجال طلب العلم صنف بن سماية الناس إلى ثلاثة أصناف حيث قال: "الأول من عقله معه وهو يجلب المنافع ويدفع المضار كإنسان مشتغل يطلب علم مثلا يجلب لعقله كمالا بالعلم ويدفع عنه مضرة الجهل، والثاني عقله معه وهو يجلب المضار ويدفع المنافع كإنسان معادي لطلب العلم للجهل والتخلي عن المعرفة ..، والثالث واقف بينهما كحجر يلقى في الي، وهذا لا يمكن أن يوجد إلا في مسلوب العقل لكن الذي يهم هو الجزم بوجود قسمين عاقل يجلب المنافع

[1] فطوم سبتي، أم كلثوم لوحش: المرجع السابق، ص 51.

[2] المرجع نفسه: ص 51.

ويدفع المضار، وعاقل يفعل ضد ذلك، ومن خلال هذا يري بن سماية من الناس من علموا منفعة العلم، يسعون وراءه ويفنون فيه أوقاتهم، ويري كثيرا من الناس عكس ذلك رغم أن كلاهما فيهما القوة العاقلة"[1].

2.2. توجيهاته التربوية:

وقف بن سماية موقف الرجل المجدد للمنهاج التعليمي التربوي في الجزائر المستعمرة حيث يقول عبد الرحمان الجيلالي في هذا: "عُرف عنه أنه كان يدحض خصومه بالمناقشة والحوار العلمي بناصع البرهان وصحيح الاستدلال ولا عجب في ذلك من رجل ثاقب الذهن مثله رزق البراعة في البيان والاهتداء"[2]، على هذا الأساس يظهر للعيان أن المنهج التعليمي لدى بن سماية يقوم على قواعد علمية دقيقة تخضع إليه الوظيفة التعليمية الحديثة، حددها بن سماية في سياق المناقشة والحوار والبرهنة، وهذا ما يعرف بمحدّدات المنهجين التحليلي والنقدي[3].

وقد أوصى بن سماية الآباء بضرورة العناية بتكوين الأبناء على قواعد سليمة من خلال غرس في نفوسهم القيم التربوية الصحيحة القائمة على الصدق والأمانة، ونهج منهج اللين والرفق والحب في صقل مواهبهم حتى تكون مكانة الآباء محترمة في نفوس أبنائهم ومحبوبة من جهة أخرى، كما أن مراقبة الآباء للأولاد منذ نشأتهم ستظهر عليهم سمات الفهم ومراتب التهذيب وكل هذا بسبب اللين والرفق بهم وإن عاقب الآباء الأبناء بخشونة فهذا التأنيب يجب أن يكون مقرونا بالسكينة، حتى يدرك الطفل سبب تعنيفه ويتدارك خطأه وقد حث بن سماية الأولياء على تخصيص حصص من وقتهم لمجالسة الأبناء ومساعدتهم على تجاوز الصعوبات التي تعترضهم في الدراسة، فكان يقول على من يريد أن يثقف عقول أبنائه بالعلم

[1] فطوم سبتي، أم كلثوم لوحش: المرجع السابق، ص 52.

[2] رضوان هوشات: المرجع السابق، ص 58.

[3] المرجع نفسيه: ص 59.

ألا يعتمد على إرسالهم والاتكال على من يعلمهم فقط، بل يجعل لهم هو بنفسه حقا من الزمان ويرى أيضا أن تبيان منافع وفوائد ووظائف الأشياء في الحياة للطفل كي يدرك قيمتها، ويوليها العناية كي يستفيد منها في حياته خير استفادة كتعليمه فائدة الصبر، وحكمة الأذن ومنفعة الأنف والأسنان وخاصة اللسان وأيضا منفعة اليدين والرجلين[1].

كما بين الشيخ بن سماية أن للعب أهمية كبرى في حياة الأولاد فحث الآباء على تخصيص جانب من أوقاتهم للعب مع أولادهم، والسماح لهم باللعب مع أقرانهم من الصبيان لكن بشرط أن يكون هذا اللعب مفيدا ومسليا للطفل[2].

ودعا الآباء والكبار إلى إحترام الأبناء والصبيان والاستماع إلى حديثهم وآرائهم حيث يقول: "وأن لأرباب العقول والأذهان للإصغاء حتى لكلام الصبيان، إذ ربما ينحصر في عقل الصبي ما لا يكون للكبير في الحسبان"[3].

أوصى بن سماية الأهل على ضرورة الابتعاد عن كل أشكال الخرافة وسرد القصص الخيالية كقصص العفاريت والجان للأبناء التي لا تفيد شيئا في تربيتهم ودعا إلى ضرورة بناء ذهنية الناشئة على الكلام الطيب والصفات الحميدة حتى يتسنى لهم تكوين المسلم الصالح القادر على تحمل المسؤولية في الحياة[4].

ويؤكد أن التربية الصحيحة تنتج الجيل الصالح، الجيل المتخلق بآداب أبائه وأخلاقهم الكاملة عارفا واجباته اتجاه ربه ووالديه وأهله أما التربية السقيمة تنتج الجيل المنحرف الجاهل

[1] رضوان هوشات: المرجع السابق، ص 59.

[2] المرجع نفسه: ص 59,

[3] نفسه: ص 60.

[4] نفسه: ص 60.

بخالقه وصاحب رسالته، عاقا لوالديه وأقاربه، ويرى بن سماية أن التربية الصحيحة سر نهضة الأمة وسوء التربية هو عنوان انحطاطها وتخلفها[1].

ومن أجل بناء مجتمع متماسك حث بن سماية على محاربة كل أشكال ومظاهر العنف اللفظي والسلوك الفض، والعمل على تجسيد قيم التسامح بين الناس في معاملاته كما أكد على ضرورة النظر إلى المربي على أنه القدوة الحسنة للناشئة فإن صلح صلحت هذه الناشئة، وإن كان فاسدا فسدت لأن الصبي في صغره يميل إلى تقليد كل من حوله في أقوالهم وأفعالهم خاصة الوالدين، لذلك دعا الآباء بالتحلي بالصفات الحسنة والطيبة فيتعود الطفل على الصفات الممدوحة لأنها ترسخ بذاكرته حتى وإن كبر، كما دعا الآباء إلى نبذ الكسل والسكون إلى الراحة على أنفسهم، وحثهم على استعمال الصدق مع الطفل لئلا يتعود على الكذب وأن يعلموه النطق بأحسن الألفاظ فلا يتعود على الشتم والسب فالطفل مرآة تنطبع فيها أخلاق مربيه[2].

2.3. الدفاع عن اللغة العربية:

ذهب الرواد المصلحين من بينهم بن سماية في مطلع القرن 20م يؤكدون دعوتهم على ضرورة العناية باللغة العربية أكثر فأكثر، حيث تبين لهم أن خير ضمان للهوية الوطنية هو اللغة العربية، ومن ثم كانت الصيحات الوطنية كلها تناشد العمل على إحياء اللغة، وبعثها من مرقدها وإعادة الاعتبار لها[3].

ودعوا كذلك إلى تصميم وتطوير اللغة العربية وقد بلوروا قومية لغوية حقيقية واعتبروا اللغة العربية لغة القرآن، وحاولوا فرض ثقافة واحدة على كامل البلاد فخطاباتهم كانت تتجاهل الثقافات الشعبية، وذلك للحفاظ على اللغة العربية في الأوساط المحلية، فاللغة العربية عندهم ليس أداة لنشر المعرفة فقط، بل هي دعامة الدين الذي يجب أن يكون له التأثير الأعمق على

[1] رضوان هوشات: المرجع السابق، ص 60.

[2] المرجع نفسه: ص 61.

[3] فطوم سبتي، أم كلثوم لوحش: المرجع السابق، ص 52.

الأفكار، فتجديد اللغة العربية لا يهدف لوضعها في مستوى المزاحمة مع اللغة الفرنسية، بل جعلها أداة أمام التأثيرات الأجنبية واعتقدوا أن الجزائر ستعود إلى الوجود لا عن طريق العمل السياسي، وإنما بواسطة الأفكار الإسلامية والمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم ودينهم التي هي وحدها قادرة على منع إحتواء الأهالي الجزائريين واندماجهم في المجتمع الاستعماري وهذا لا يعني أن بن سماية كان ضد التفتح على الثقافة الفرنسية، بل كان من دعاة تعلم اللغات الأجنبية من بينها الفرنسية للاطلاع على مختلف العلوم[1].

والملاحظ أن أغلب كتابات بن سماية كانت باللغة العربية على الرغم من أنه يجيد اللغة الفرنسية، هذه الأخيرة التي اتخذها كوسيلة لمخاطبة المستعمر والاطلاع على الثقافة الغربية[2].

3. المجال الاجتماعي:

3.1. محاربة الآفات الاجتماعية:

قام بن سماية بمحاربة الآفات الاجتماعية التي عمل الاحتلال على تعميمها في القطر الجزائري، حيث انتقد في مقاله بعض السلوكيات الاجتماعية غير المجدية مثل لعبة الدامة التي كانت منتشرة بسبب الفراغ القاتل الناتج من البطالة والسياسة الفرنسية وكذلك لعبة الورق الكارطة، كما حارب الشيخ آفة أخرى وهي ظاهرة القمار وقد حذر بن سماية منه لأضراره الاجتماعية[3].

أما في الجانب الأخلاقي فركز بن سماية على ضرورة تهذيب الأخلاق حيث هاجم فساد أخلاق المجتمع الجزائري الذي إنتشرت فيه بعض الآفات الخطيرة كالكذب والخيانة

[1] فطوم سبتي، أم كلثوم لوحش: المرجع السابق، ص ص 52-53.

[2] المرجع نفسه: ص 53.

[3] نفسه: ص 48.

والحسد والغيبة وغيرها، كما وجدت مظاهر الانحلال الخلقي المتعددة الأشكال بسبب شيوع العادات السيئة المنافية للآداب الإسلامية، ويتحسر كثيرا على ما صارت إليه أخلاق الشباب الجزائري[1].

كما دعا إلى ضرورة تكريس قيم العدالة الاجتماعية والعمل على التخفيف من حدة الفوارق المادية التي تؤدي إلى الصراع الطبقي بحيث تبرز ظواهر من الغنى الفاحش والفقر[2].

3.2. الحث على العمل:

نظراً لظروف الشعب الجزائري المزرية وتعرضهم لكل الأمراض والأوبئة نتيجة الاحتلال الفرنسي، أدرك الشيخ بن سماية عمق المأساة الجزائرية فحاول أن يجد العلاج لهذه الأوضاع المتردية ويخفف من وطأتها وذلك من خلال تحسيس المسلمين الجزائريين على تثمين العمل المنتج المثمر في كل الميادين الصناعة والتجارة والزراعة وترك الكسل والخمول جانباً والسعي لكسب القوت[3].

فقد دعا الإنسان المسلم إلى ضرورة الاهتمام بالعمل ونبذ الكسل وعدم التعلل بالأسباب التي تدفع صاحبها إلى الابتعاد عن طلب الرزق والجنوح للراحة في ذلك يقول: "واناخ عليه العجز بكلكلة وترك الحركة لطلب معاشه وربما لم يقم ليلاً اونهاراً من فراشه، فإذا قيل له احترف قال قد ضاعت الحرف وإذا قيل له تاجر قال كسدت الأسواق، إذا أمعن النظر في حال مثل هذا لا يحكم عليه إلا أنه رجل غلبت على عقله جاذبة حب الراحة، واستحسن أن يلحق بنوع الجهاد الذي لا يتحرك"[4].

---

[1] فطوم سبتي، أم كلثوم لوحش: المرجع السابق، ص 48.

[2] المرجع نفسه: ص 49.

[3] جهاد منصور، خليفة العايزة: المرجع السابق، ص ص 59-60.

[4] المرجع نفسه: ص 60.

حيث أن بن سماية يكشف عن الخلل الموجود في تكوين شخصية الفرد المسلم الذي صار فهمة قاصراً لعقيدة التوكل على الله فيقول: "وربما زاد تغلغل أهل الكسل في تتبع شهوة الراحة وتوطيد دعائمها حتى يدعوهم ذلك إلى مقاومة من يدعوهم إلى الحركة والاكتساب بدعوى أنهم من المتوكلين، والتوكل مما أمر به الشرع ومدح به فيستنتج الفهم حينئذ أن الكسل كما يدعو على تعطيل الجسم عن الحركة يتتبع العقل أيضاً في تعطيل عن الإدراك"[1] وهنا يصحح بن سماية هذه النظرة الخاطئة لحقيقة التوكل في الإسلام مبين قيمة العمل واقترانها بالتوكل على الله، وأنهما إذا اجتمعا كانت النتيجة أفضل وفي هذا الصدد قال: "فإن الشرع لم يأمر مخلوق بالكسل وترك العمل، بل حث على العمل غاية الحث وكفاك من حثه على العمل والاكتساب انه جعل الكسب والكد على العيال من أشرف العبادات وليس أمره بالتوكل لأجل إبطال العمل بل لفرضهما معاً في قرن واحد، لأن التوكل إذا قرن بالعمل زاد العامل في عمله نشاطاً"[2].

ويدعو بن سماية أبناء بلده إلى استغلال أوقاتهم في العمل والابتعاد عن الكسل وينهاهم عن التقاعس في العمل والركود وتبرير ذلك العجز بالقدر لأن الله خلق الإنسان وخلق له أسباب الرزق، ينبه بن سماية أن التوكل هو التوكل على الله سبحانه وتعالى أما التواكل هو الاعتماد على الغير فمن فهم عكس ذلك فقد هدم الدين باسم الدين[3].

فمثل هذا الإنسان الذي فهم العكس غلبت عليه شهوة الراحة على عقله وفي نفس الوقت يرى بن سماية أن النفس عدوة الإنسان حيث قال: "ولا يوجد للإنسان عدو مثل نفسه فإذا تعلم طرفا من العلوم جذبته الجاذبة السفلية إلى نوع آخر من الكسل"[4].

---

[1] جهاد منصور، خليفة العايزة: المرجع السابق، ص 60.

[2] المرجع نفسه: ص ص 60-61.

[3] نفسه: ص 61.

[4] نفسه ص 61.

لذلك نجد بن سماية يرد على الذين يتحججون بعدم توفر مصادر الرزق من العمل فيدعوهم إلى ممارسة مختلف الحرف كالزراعة والصناعة على أنها من السبل المهمة لتوفير عيشة الإنسان وتحقيق حاجاته في الحياة ملفتا نظر الإنسان إلى ضرورة الاهتمام بفقه المعاملات التجارية في إطار الشريعة الإسلامية، كما ركز أيضا على معرفة أصول التجارة وقوانينها[1].

3.3. موقفه من تعليم المرأة:

كانت المرأة تعيش وضعا مزريا للغاية حيث أن أبواب التعليم في وجهها مغلقة وكان دورها يقتصر على الأعمال المنزلية البسيطة، فلم يكن لديها حق التعليم لما كان يعيشه المجتمع الجزائري من تخلف فكري وعلمي لذلك نجدها قد أخذت حيزا كبيرا في اهتمامات رجال الفكر والأدب والعلماء المسلمين[2].

فكان تعليمها من القضايا الشائكة في الجزائر وقد أثارت حولها المناقشات منذ مطلع القرن العشرين، وتضاربت بين مؤيد ومعارض بإدخال بنت مسلمة إلى المدرسة.

فالتيار المحافظ الذي ينتمي إليه بن سماية يرى بأن تعليم المرأة هو أساس صلاح المجتمع ونهوض الأمة كما قال المجاوي: "إذا علمت ولدا فقد علمت فردا، أما إذا علمت فتاة فقد علمت أمة"[3]، ويرجعون فساد الأخلاق إلى جهل المرأة وإبعادها عن التربية بحرمانها من التعليم، والمرأة في نظر دعاة الإصلاح والتجديد كالرجل يحق لها أن تتعلم وأن تثقف إلى أقصى ما تستطيع الوصول إليه من المعرفة، فهناك من المصلحين الجزائريين يريدون من

[1] جهاد منصور، خليفة العايزة: المرجع السابق، ص 61.

[2] فطوم سبتي، أم كلثوم لوحش: المرجع السابق، ص 49.

[3] المرجع نفسه: ص ص 49-50.

المرأة الجزائرية أن تكون عالمة وكاتبة وأدبية، لأن المجتمع الجزائري كان يعاني من شتى أشكال العنف والجهل والأمية[1].

وقد تأثر بن سماية لحال المرأة المسلمة التي كانت تعاني من الجهل والأمية وخضوعها للعادات والأعراف الاجتماعية الفاسدة الناتجة عن الفهم الخاطئ للشرع الإسلامي، وإهمال الناس للدور التربوي الذي تلعبه المرأة في تهذيب الأبناء إلى جانب الرجل[2].

وهذا ما يبرز الدور المهم للمرأة لأن تربية الأطفال على يد أمهات جاهلات يسبب ضرر للأولاد ثم المجتمع كما جاء في قول أحد المصلحين وما كثر الفساد في الأمة إلا بعدم تربية الأولاد فأن ترى الأولاد مصلين يتعلمون الفساد ويرتكبون المعاصي، بالإضافة إلى أن جماعة المحافظين والتي ينتمي إليها الشيخ بن سماية يحذرون من تعليم المرأة تعليما ناقصا ونجد في كتابه الفلسفي الذي ألفه عبد الحليم بن سماية فيه مواضيع تخص المرأة باستثناء التعليم، وتطرق فيه إلى مسألة تعدد الزوجات، والطلاق، والحجاب والميراث وقدم الكتاب إلى مؤتمر المستشرقين[3].

ثالثا: المواقف النضالية للشيخ عبد الحليم بن سماية

1. موقف الشيخ بن سماية من قانون التجنيس:

لقد صدر قانون الجنسية سنة 1865م كان يتضمن منح الجنسية للجزائريين مقابل التخلي عن أحوالهم الشخصية، فالتجنيس يمنح الحق في اكتساب الحقوق الدينية والسياسية ويرى شارل أندري جوليان في قراءته لقانون الجنسية أن المسلمين الجزائريين واليهود يتحولون

[1] فطوم سبتي، أم كلثوم لوحش: المرجع السابق، ص 50.

[2] المرجع نفسه: ص 50.

[3] نفسه: ص 50.

إلى مواطنين فرنسيين حسب قانون سيناتوس كونسيلت الصادر بتاريخ 14 جويلية 1865م ويتمتعون بكل الحقوق[1].

فإن فكرة التجنيس هي من الأساليب التي جاء بها من اجل فرض سيطرته رسميا وتذويب المجتمع والقضاء على شخصيته وقوميته، ومن المعروف أن الاحتلال الفرنسي لم يكن على استعداد لقبول كل المجنسين، إنما كان يختار منهم من تقبلوا الأفكار الفرنسية آنذاك ومن هنا يفهم أن فكرة التجنيس تعني التخلي عن الدين[2].

ولذلك هاجم العلماء المصلحون محاولات الاحتلال في تجنيس الجزائريين على اعتبار أن التجنيس خطة فرنسية لمحو الإسلام والعروبة في الجزائر وعند صدور قانون التجنيس اختلفت الآراء والمواقف من حوله في الجزائر فالمدرسة المحافظة التي ينتمي إليها عبد الحليم بن سماية رأت فيه قانونا عنصريا معارضا لقيم التجنيس الجزائري، حيث حول الجزائريون إلى مجرد رعايا فرنسيين[3].

ومن هذا المنطلق فقد عارض بن سماية هذا القانون بشدة على اعتبار أنه يدعو إلى التخلي عن الأحوال الشخصية للجزائريين من لغة ودين وتقاليد، واعتبر معارضته واجبا شرعيا وكان من أكثر المدافعين عن حقوق الجزائريين وهويتهم وانتمائهم العربي والإسلامي[4].

ولا بد من الإشارة إلى أن التجنيس كان من أهم المسائل للاحتكاك الذي وقع بين العلماء المسلمين والحكومات الفرنسية بسبب القوانين التي فرضتها فرنسا على الجزائريين والمتمثلة في القانون الصادر يوم 10 جويلية 1865م، وفي عام 1919م صدر قانون آخر أبقى المسلم

[1] حنان قشابي، حنان براهيم: المرجع السابق، ص 24.

[2] المرجع نفسه: ص 24.

[3] نفسه: ص 24.

[4] نفسه: ص 25.

الجزائري مخيرا بين أمرين، إما أن يكون جزائريا بلا حقوق، وإما أن يتجنس بالجنسية الفرنسية التي هي الجنسية الرسمية[1].

وفي عام 1930م أصبح للتجنيس دعاة متحمسون من الجزائريين الذين تجنسوا بالجنسية الفرنسية، فلم يبقى أمام العلماء المسلمين إلا أن يقومو بحملة ضد التجنيس عن طريق الجرائد والمحلات والخطب[2].

عموما بقي عبد الحليم بن سماية غير قابل لأية محاولة تمس بالشخصية العربية الإسلامية للجزائر بما أنها مازالت تحت الهيمنة الاستعمارية[3].

2. موقف الشيخ بن سماية من قانون الأهالي:

قبل سنة 1881م طبقت فرنسا عدة قرارات ومراسيم الخاصة بالأهالي منها مرسوم 29 أوت 1874م، على عهد الحاكم المدني شانزي chanzy الذي حكم ما بين فيفري 1879م-1873م كرس بدوره هيمنة المستوطنين على الجزائر فجاء هذا المرسوم ليمنح رؤساء العملات صلاحيات إعداد قوائم المخالفات عند الجزائريين على أن يتولى القضاة تطبيق العقوبات وبذلك فإن الأحكام الصادرة عنهم تعتبر في نظر القانون أحكاما نهائية وكان هدف الحاكم المدني من إصدار هذا القانون الجائر هو فرض النظام والأمن خاصة البند 17[4].

وكان لشانزي دورا بارزا في صدور هاذين المرسومين الخاصين بالتنظيم القضائي الخاص بالجزائريين، وإحياء اللجان التأديبية التي أقامها جيروم سنة 1858م بمعاقبة الجزائريين بعد سنة 1881م، تم إرساء قانون الأهالي في 28 جوان 1881م، المقصود بالأهالي بالنسبة للاستعمار هم السكان الأصليين حرمهم من كافة الحقوق ووضعهم في درجة ما بين الإنسان

[1] حنان قشابي، حنان براهيم: المرجع السابق، ص 25.

[2] المرجع نفسه: ص 25.

[3] نفسه: ص 25.

[4] فطوم سبتي، أم كلثوم لوحش: المرجع السابق، ص ص 45-46.

والحيوان، حيث أصدر البرلمان الفرنسي هذا القانون الجائر بعد ثورة بوعمامة 1881م، ليكون ساريا لمدة سبع سنوات، وهو عبارة عن مجموعة من النصوص الاستثنائية التي فرضت على الشعب الجزائري بعد فشل ثورة 1874م، بهدف إحكام القبضة على رقاب الجزائريين[1].

وقد وصفه أحد الأعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي ذاته بأنه نظام العبودية وعلق عليه ضابط جزائري متقاعد وعضو بلدي بقوله: "أن قانون الانديجينا يدهشنا ويقضي علينا فقدم إلقاء التحية على مستوطن يكلف سجن ثمانية أيام"[2]، وأصبح الحاكم العام هو الإطار الأنسب للادارة الاستعمارية بتنفيذ مواد قانون الأهالي، وإن بعض أحكامه كانت تنشر من قبل الحاكم العام الإداري الذي كان يمثل السلطة الاستعمارية في الجزائر، وقد كان الشيخ عبد الحليم بن سماية شديد المعارضة لذلك القانون وشديد التهكم على أصحابه أيضا، وفي خطبه وفي ندواته كان يعلن معارضته لكل ما يصدر من قوانين تجعل الجزائريين رعايا أو مستعبدين، بينما الوافدين من المهاجرين هم السكان الأصليين[3].

كانت النخبة الجزائرية ومنها الشيخ عبد الحليم بن سماية ترى في قانون الأهالي إجراءات استفزازية للمشاعر حيث أنها تتدخل بشكل مباشر في أكثر الأمور المتعلقة بحياتهم العادية فقانون الأهالي هو مسلط على كل من يهين السلطة الفرنسية، ومن يكون له مسكن منعزل ومن يغادر الدوار بدون رخصة، ويعاقب أيضا على الاجتماعات الغير المرخصة[4].

3. موقف الشيخ بن سماية من قانون التجنيد الإجباري:

لقد تزعم الشيخ بن سماية جماعة المعارضين الرافضين للتجنيد الإجباري رفقة عمر بن قدور الجزائري وعمر راسم فقد ربطوا مسألة التجنيد بالهوية الوطنية والدين الإسلامي رفض

[1] فطوم سبتي، أم كلثوم لوحش: المرجع السابق، ص 46.

[2] المرجع نفسه: ص 46.

[3] نفسه ص 46.

[4] نفسه: ص 47.

الشيخ بن سماية تطبيق هذا القانون على الجزائريين وهدد بالهجرة إن طبقت فرنسا هذا القانون حتى أنه باع منزله وجميع أغراضه لولا وقوف سكان المدينة في وجهه فعدلوه عن رأيه لكان قد هاجر من الجزائر[1].

وقد نشر عمر بن قدور الجزائري في جريدة الحضارة فحوى الاجتماعات التي دارت حول التجنيد فيذكر أنه بعد العديد من النقاشات داخل المجلس البلدي، قدم رئيس المجلس البلدي لائحة الحكومة للأعضاء السنة المسلمين في المجلس ليبدوا رأيهم في مسألة التجنيد فتحدث رئيسهم مصطفى بن الحاج موسى وأخبره أن المسألة في غاية الخطورة ولا يمكنهم إبداء رأيهم فيها بشكل صريح بل الرأي النهائي لأعيان المدينة، فقررت السلطات الفرنسية استدعاء أربعين رجلا من أعيان المسلمين في العاصمة لسماع أراءهم بكل صراحة أمام المجلس البلدي فكان من بينهم الشيخ عبد الحليم بن سماية[2].

وفي يوم الثلاثاء 25 جويلية 1911م في دار المجلس البلدي وبالتحديد داخل قاعة المفاوضات اجتمع المدعوون لهذا الاجتماع حضره من الجانب الجزائري العديد من أعيان الجزائر من بينهم الشيخ بن سماية ومفتي الحنفية الشيخ محمد بوقندورة، ومن الجانب الفرنسي رئيس الجلسة دوغلان Deglane بالإضافة إلى كبار الضباط وحكامها وحضره كذلك جمهور غفير[3].

بدأت الجلسة بكلمة افتتاحية لرئيسها تحدث فيها عن أهداف هذا الاجتماع وبأن الحكومة الفرنسية تريد استشارة المجالس البلدية في الأقطار الجزائرية في مسألة تجنيد أبناء المسلمين

[1] مراد بن حمودة: المنهج الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 110.

[2] المرجع نفسه: ص 110.

[3] نفسه: ص 110.

المراهقين تحت لوائها الحربي، ولما انتهى من كلمته قام الشيخ بن سماية من مكانه وتوجه إلى الجمهور وطلب منهم أن يسمحوا له بالكلام نيابة عنهم فوافق جميع الحاضرين[1].

فبدأ الشيخ خطابه برفض التجنيد وذلك لعدة أسباب حسب رأيه أهمها أن الموافقة على التجنيد يعني أن الجزائريين بصفة تلقائية لم يصبحوا مسلمين لأنهم ممكن أن يقاتلوا إخوانهم المسلمين، فهم أيضا لا يستطيعون ممارسة شعائرهم الدينية بحرية وهم في الحرب مثل الصلاة والصوم وقبولهم للتجنيد يعني القضاء على القومية الإسلامية واندماجهم في الأمة الفرنسية بصفة نهائية وحدثت بعض الفوضى بسبب أولئك الذين أرادوا تمرير مشروع التجنيد من المتفرنسين الداعين لسياسة الادماج والتجنيس، لكن الشيخ وقف لهم بالمرصاد ووصفهم بمعشر الخشب المسندة، ولما أتم الشيخ كلامه صاح جميع الحاضرين على أنهم موافقون على رأي الشيخ بما في ذلك مفتي الحنفية[2].

كما كان للشيخ عبد الحليم بن سماية موقف آخر أثناء الحرب العالمية الأولى ولما أصدرت فرنسا فتوى بمساعدة العلماء الموالين لها تجيز محاربة العثمانيين رفضها بشكل كامل قائلا: "لا يجوز محاربة العثمانيين فهم دولتنا"[3]، ونتيجة لمواقفه السابقة فقد اعتبرته السلطات الفرنسية عدوا لها وولاءه للدولة العثمانية وبعد أن أصيب بالمرض العقلي نتيجة المضايقات واضطهاد السلطات الفرنسية له بسبب مواقفه، وكنتيجة للمرض الذي تعرض له أصبح لا يشكل خطرا على السلطات الفرنسية[4].

[1] مراد بن حمودة: المنهج الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 110.

[2] مراد بن حمودة: النشاط الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 207.

[3] رضوان هوشات: المرجع السابق، ص 79.

[4] المرجع نفسه: ص 80.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث ومن خلال ما سبق ذكره في فصول دراستنا لموضوع أعلام الجزائر ودورهم في الحركة الإصلاحية أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عبد الحليم بن سماية أنموذجا، قد توصلنا إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات الهامة نلخصها فيما يلي:

– تميزت الجزائر خلال القرن 19م بأوضاع جد صعبة ومتدهورة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، حيث عمل الاحتلال الفرنسي على فرض سيطرته الكاملة على البلاد، مما أدى إلى تفكيك المؤسسات التعليمية وإضعاف المجتمع ونشر الفقر والجهل والتخلف بين أفراده.

– أدت هذه الأوضاع المتأزمة إضافة إلى عوامل أخرى داخلية وخارجية، إلى بروز الحاجة إلى حركة إصلاحية تهدف إلى إحياء الهوية الدينية والثقافية للشعب الجزائري والعمل على مقاومة الاحتلال الغاشم والتصدي لمختلف مظاهر الانحطاط التي مست المجتمع الجزائري.

– برزت نخبة من العلماء والمفكرين الجزائريين الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية الإصلاح فعملوا على نشر التعليم والتوعية بين أفراد المجتمع، كما سعوا إلى محاربة الجهل والخرافات والبدع والآفات الاجتماعية التي انتشرت بفعل الاحتلال وضعف الوعي الديني والثقافي.

– عمل رجال الإصلاح كل ما في وسعهم على تحسين أوضاع المجتمع الجزائري وذلك من خلال نشر القيم الأخلاقية والدينية الصحيحة، والسعي إلى توفير ظروف معيشية أفضل تساعد الشعب الجزائري على العيش بحرية وكرامة بعيدًا عن الضغوطات الخارجية والاستعمارية.

– ومن بين أبرز رواد الإصلاح نجد الشيخ عبد الحليم بن سماية الذي نشأ في بيئة علمية ودينية ساعدته على تحصيل العلم واكتساب معارف واسعة في العلوم الشرعية واللغوية، مما جعله من الشخصيات البارزة في الحركة الإصلاحية الجزائرية.

– كما ساعده تكوينه العلمي واحتكاكه المستمر بعلماء عصره ومشايخه على بلورة شخصيته الإصلاحية ومنهجه التعليمي المتميز، حيث سخّر علمه وجهوده من أجل توعية أبناء شعبه والدفاع عن وطنه والحفاظ على مقومات الهوية الوطنية والدينية.

– وقد شكلت مسيرته المهنية والعلمية نموذجًا للعالم المصلح الذي جمع بين التعليم والتوجيه والإرشاد، رغم ما واجهه من صعوبات وتحديات فرضتها الظروف الاستعمارية القاسية التي كانت تعيق كل محاولات الإصلاح والتغيير.

– ارتكز المشروع الإصلاحي عند الشيخ عبد الحليم بن سماية على الدعوة إلى العودة إلى الأصول الدينية الصحيحة، ونشر العلم والمعرفة بين الناس ومحاربة البدع والخرافات والفساد وكل مظاهر الانحطاط الأخلاقي والاجتماعي التي كانت تهدد المجتمع الجزائري.

– وقد قضى عبد الحليم بن سماية جل عمره في مجال التعليم حيث أمضى ما يقارب أربعين سنة في التدريس، مركزًا جهوده على تنشأة أجيال واعية ومثقفة وكان هدفه الأساسي إعداد جيل يتحمل المسؤولية ويساهم مستقبلًا في تحرير الجزائر واستعادة استقلالها.

– تنوعت مجالات نشاطه الإصلاحي بين التعليم والإرشاد والعمل الفكري والثقافي حيث أسهم من خلال هذه الأنشطة في نشر الوعي والإصلاح وخدمة نهضة المجتمع الجزائري.

– كما عكست مواقفه النضالية وعيه الكبير وإدراكه العميق بضرورة مقاومة الاحتلال فكريًا وثقافيًا، إذ كان يؤمن بأن تحرير الوطن لا يكون بالسلاح فقط، بل أيضًا بنشر العلم وترسيخ الهوية الوطنية والدينية والدفاع عن حق الشعب الجزائري في الحرية والعيش الكريم.

الملاحق

الملحق 01: صور بعض رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال القرنين 19م-20م.

عبد القادر المجاوي1848م-1913م[1].

أبو القاسم محمد الحفناوي1852م-1942م[2].

محمد بن مصطفى ابن الخوجة 1865م-1915م[3]. المولود بن الموهوب 1866م-1939م[4].

[1] محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص 82.

[2] مولود عويمر: **"أبو القاسم الحفناوي وكتابه تعريف الخلف برجال السلف"**، https://elbassair.dz/30015/?amp=1، تم الاطلاع عليه بتاريخ 02-04-2026م على ساعة 12:00.

[3] فاطمة بن يوسف، عبد الباسط قلفاط: **"الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة وجهوده الإصلاحية في الجزائر1865م-1915م من خلال وثائق جديدة"**، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع1، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2022م، ص 17.

[4] محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص 134.

تابع للملحق 01: صور بعض رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال القرنين 19م-20م.

الدكتور محمد بن أبي شنب 1869م-1929م[2].

عمر راسم 1884م-1959م[1].

عمر بن قدور الجزائري 1886م-1932م[3].

[1] آمنة سماتي: **"عمر راسم وذو الفقار قلم يكتب بالعزيمة"**، https://www.aljazairalyoum.dz، تم الاطلاع عليه بتاريخ 02-04-2026م على الساعة 17:30.

[2] ليلى أحلام ليلح، فاطمة الزهراء فخيت: **"إسهامات محمد ابن أبي شنب في تاريخ الجزائر الثقافي 1869م-1929م"**، مذكرة ماستر في المقاومة والحركة الوطنية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2023م، ص 65.

[3] مولود عويمر: **"التفاهم في نظر عمر بن قدور الجزائري"**، https://elbassair.dz/22520/?amp=1، تم الاطلاع عليه بتاريخ 02-04-2026م على الساعة 17:40.

الملحق 02: الشيخ عبد الحليم بن سماية 1866م-1933م[1].

[1] مولود عويمر: **"ترجمة الشيخ عبد الحليم بن سماية الجزائري"**، shamela-dz.net/?p=751، تم الاطلاع عليه بتاريخ 02-04-2026م على ساعة 13:15.

الملحق 03: الشيخ عبد الحليم بن سماية جالس الى جانب الشيخ محمد عبده[1].

الشيخ عبد الحليم ابن سماية والشيخ محمد عبده
خلال زيارة هذا الأخير لمدينة الجزائر سنة 1903م

[1] أحمد قريق حسين: المرجع السابق، ص 65.

الملحق 04: مقطع من قصيدة الشيخ عبد الحليم بن سماية يمدح فيها الشيخ محمد عبده [1].

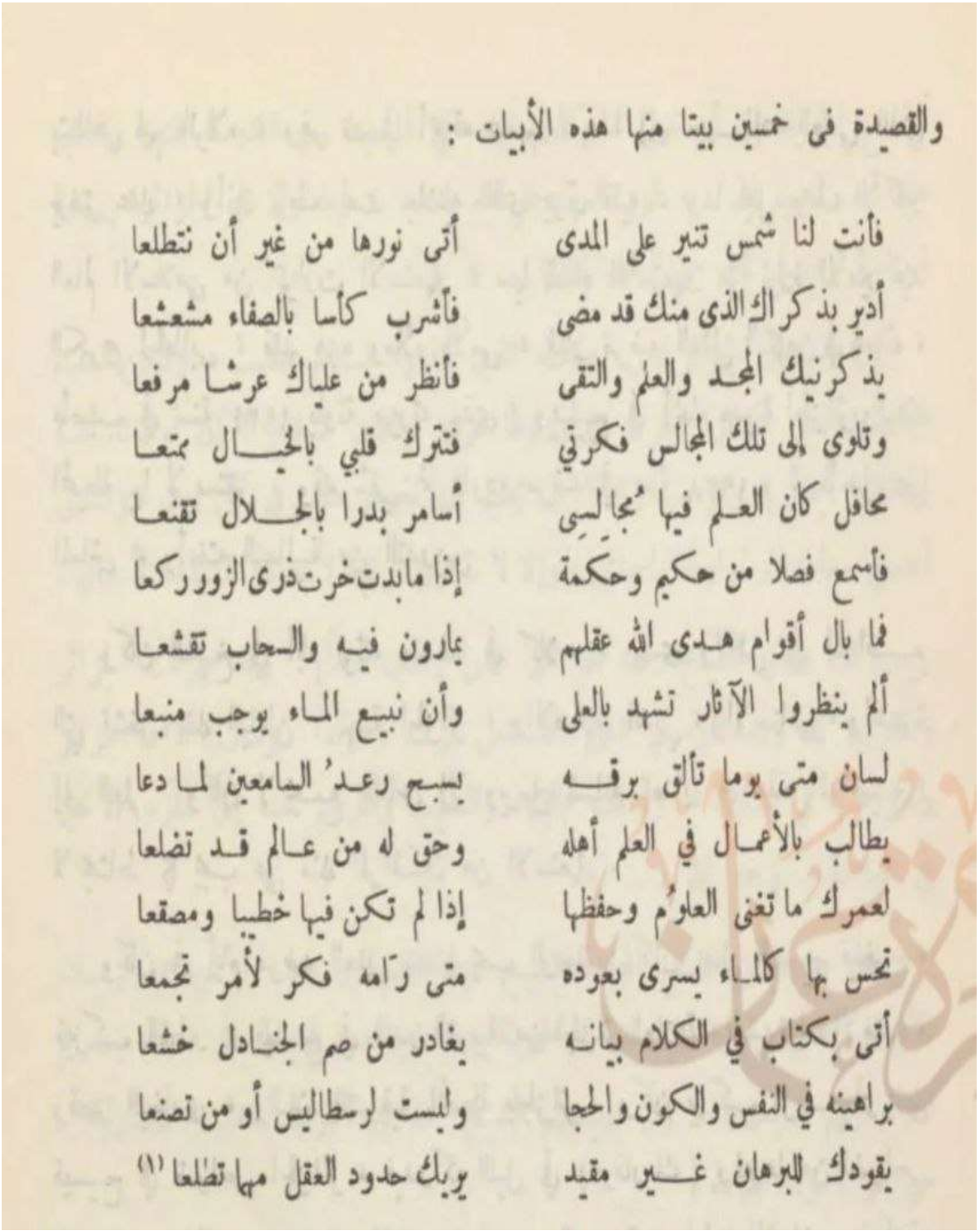

والقصيدة فى خمسين بيتا منها هذه الأبيات :

فأنت لنا شمس تنير على المدى ... أتى نورها من غير أن نتطلعا
أدير بذكراك الذى منك قد مضى ... فأشرب كأسا بالصفاء مشعشعا
يذكرنيك المجد والعلم والتقى ... فأنظر من علياك عرشا مرفعا
وتلوى إلى تلك المجالس فكرتي ... فتترك قلبي بالجلال ممتعا
محافل كان العلم فيها مجالسي ... أسامر بدرا بالجلال تقنعا
فأسمع فصلا من حكيم وحكمة ... إذا مابدت خرت ذرى الزور ركعا
فما بال أقوام هدى الله عقلهم ... يمارون فيه والسحاب تقشعا
ألم ينظروا الآثار تشهد بالعلى ... وأن نبيع الماء يوجب منبعا
لسان متى يوما تألق برقه ... يسبح رعدُ السامعين لما دعا
يطالب بالأعمال في العلم أهله ... وحق له من عالم قد تضلعا
لعمرك ما تغنى العلوم وحفظها ... إذا لم تكن فيها خطيا ومصقعا
تحس بها كالماء يسرى بعوده ... متى رامه فكر لأمر تجمعا
أتى بكتاب في الكلام بيانه ... يغادر من صم الجنادل خشعا
براهينه في النفس والكون والحجا ... وليست لرسطاليس أو من تصنعا
يقودك للبرهان غير مقيد ... يريك حدود العقل مهما تطلعا (١)

[1] محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص 125.

الملحق 05: رسالة الشيخ محمد عبده للشيخ عبد الحليم بن سماية.

حضرة الأستاذ الفاضل للشيخ عبد الحليم بن سماية حفظه الله ... لا يزال يؤنسني مثال من علمك وفضلك ويعجبني رفيق رقيق من كمالك ونبلك وما كان ذلك ليفارقني بعد ان صار بضعة مني، ولو كشفت لك من نفسك ما كشف لي منها لعلمت مقدار ما أتاك الله من نعمة العقل والأدب ولعرفت أنك ستكون أمام قومك تهديهم إن شاء الله سبل الرشاد وتبصرهم بما يوفر عليهم الحظين حظ المعاش وحظ المعاد هذا هو أملى الذي أسأل الله تحقيقه، فخذ من الوسائل ما يبلغك بفضل الله ما يرمي إليه استعدادك.....

فأفضل ذلك فيما أرى استمرارك على مزاولة كلام البلغاء من أهل اللسان العربي، وإتمام ما سبقت لك البداءة من اللسان الفرنسي ثم دراسة أخلاق البشر وما يكون له أثر في تحويلها بتدقيق يجدر به لقب التحقيق. ومن ذلك النظر في تاريخ الأمة الإسلامية، وتنقل الدين في أطواره، وعلل ذلك وأسبابه، حتى يتيسر الحكم في أمراض النفوس، وحسن اختيار الدواء الذي يناسبها، ثم التقدم إلى كل سريرة بما لا تشمئز منه، ولا تبادر بالنفرة عنه، وبذل الجهد في حمل الهمم على طلب العلم لتستنير به البصائر في العمل وشحد العزائم على الجد في السعي والكد في كسب الرزق من وجوه الحل والإنفاق منه في سبل المنافع وطرق الخير، وأن يكونه ذلك كله ديدنا للداعي لا يفتر عنه حتى يكثر في الناس من هو جدير بالنسبة إلى رب الناس ولك في ذكاء ولدنا الفاضل الشيخ محمد بن مصطفى الخوجة الكمال، وإخلاص حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ مفتي الحنفية الشيخ محمد بن أحمد بوقندورة ما يساعدك على ما تقصد من نفع العامة، ونصح الخاصة وإني وإن كنت على ثقة من كمال عقلك، ومعرفتك بما إليه حاجة المسلمين اليوم، وإني لا أجد مندوحة على التصريح بالتحذير من النظر في سياسة الحكومة أو غيرها من الحكومات، ومن الكلام في ذلك، فإن هذا الموضوع كبير الخطر، قريب الضرر، وإنما الناس محتاجون إلى نور العلم والصدق في العمل، والجد في السعي، حتى نعيش في سلام وراحة مع ما يجاوره من أهل الأمم الأخرى، ولا يتعلق من الوهم يحبل تتقطع في أيديهم متى جذبوها، فيسقطوا والعياذ بالله فيما لا منجاة منه[1].

[1] محمد رشيد رضا: "**تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده 1849م-1905م**"، ج2، دار المنار، مصر، ط2، 1925م، ص 616-617.

الملحق 06: شهادة وفاة الشيخ عبد الحليم بن سماية[1].

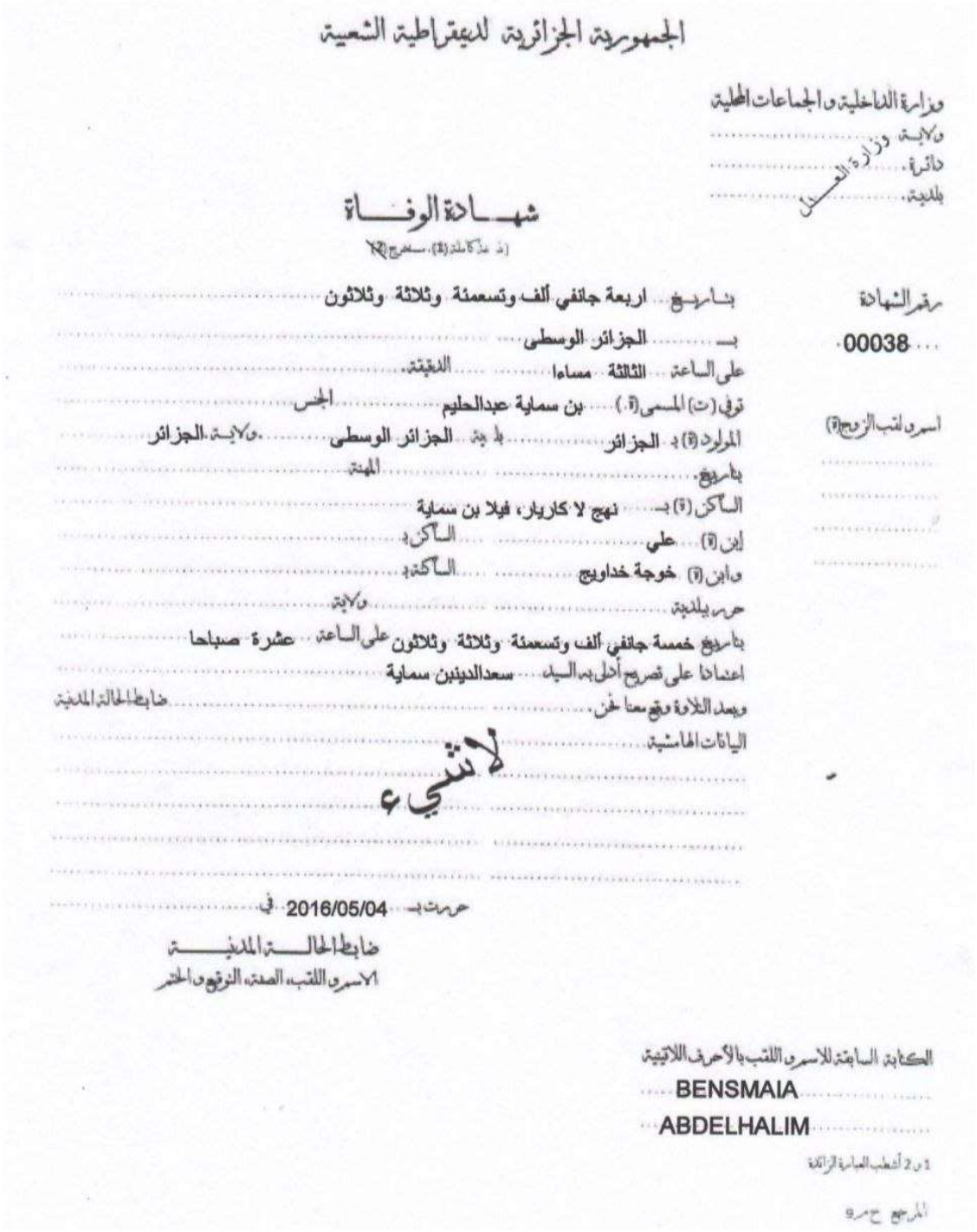

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الداخلية والجماعات المحلية
ولاية وزارة العدل
دائرة.....
بلدية.....

شهادة الوفاة

رقم الشهادة 00038

بتاريخ أربعة جانفي ألف وتسعمئة وثلاثة وثلاثون
بـ الجزائر الوسطى
على الساعة الثالثة مساءا الدقيقة
توفي (ت) المسمى (ة) بن سماية عبدالحليم الجنس
المولود (ة) بـ الجزائر بلدية الجزائر الوسطى ولاية الجزائر
بتاريخ المهنة
الساكن (ة) بـ نهج لا كاربار، فيلا بن سماية
إبن (ة) علي الساكن بـ
وابن (ة) خوجة خداويج الساكنة بـ
حي بلدية ولاية
بتاريخ خمسة جانفي ألف وتسعمئة وثلاثة وثلاثون على الساعة عشرة صباحا
اعتمادا على تصريح أدلى به السيد سعدالدينبن سماية
وبعد التلاوة وقع معنا نحن ضابط الحالة المدنية
البيانات الهامشية
لاشيء
حررت بـ 2016/05/04 في
ضابط الحالة المدنية
الاسم واللقب، الصفة، التوقيع والختم

الكتابة السابقة للاسم واللقب بالأحرف اللاتينية
BENSMAIA
ABDELHALIM
1 و 2 أشطب العبارة الزائدة
المرجع ح م ه

[1] جهاد منصور، خليفة العايزة: المرجع السابق، ص 79.

الملحق 07: جريدة ساهم فيها الشيح عبد الحليم بن سماية ببعض المقالات[1].

كوكب افريقية

١٣٢٥

الجزائر

الحبل المتين

الجزائر

النصيح

[1] محمد ناصر: "**الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م**"، ألفا ديزاين، قصر المعارض، الصنوبر البحري المحمدية، الجزائر، ط2، 2006م، ص 35.

الملحق 08: مقال للشيخ عبد الحليم بن سماية في جريدة الاقدام[1].

الأقدام

مقالة الاستاذ العلامة الاكبر
الشيخ السيد عبد الحليم بن سماية

ماهو التمدن تشييد البنيان وتوسيع العمران او زكاء اخلاق الانسان وما العامل الاقوى في ربط النفوس على مكارم الاخلاق.

تضرب الخلائق باعث الحاجة الى بنيان يقيها لفح الحرولفح البرد وعلى قدر الوفاية يحمد الاثر وبقدر الاتقان يتمتع بها النظر. ولا تكران ان الابنية المتقنة والاشكال المستقيمة والطرف الفائقة راحة النفوس وبهجة الخاطر ولايسوى بين حيوط مائلة . واشكال متهشمة الامنحرف مزاج ومن ثم ورد في الحديث الشريف احث على الاتقان فيما يعتمه الانسان . وكفى به كلمة جامعة قال صلى الله عليه وسلم باركالله فيمن صنع شيئا واتقنه. غير ان الانسان كما هو محمود باتقانه. فهو مطلوب اشد الطلب بعضله وباحساسه . فان من يوتر بذل المال الطائل في حجرة منقوشة على احياء كبد جائعة او غرس شجرة في قطعة ارض على سكنى بادمي بقد اتفقت مدينته الى ابتراس بادمي مثله في تحصيل شهوة من شهوات نفسه وحل سعي الحيوان المفترس حيوانا مفترسا الا انه يفترس الانسان فضاء لشهوة بطنه والدمي ذلك الاوسع عذرا من الانسان في ابتراسه مثله لمجرد متعة راجعة لنظره .

التمدن او المدنية امر شرعه العقلاء والحكماء لتوقي الاضرار . وجلب المسار واسراد الامن وتوطيد حسن العشرة بين الخلف واول شيء تجب المحافظة على مركزه في هذا المقصد التوسع على الخلف وربط الملائمات وقطع النافرات اذ كلما امتد حسن العشرة بين الخلائق عم التظاهر والتناصر . وانحلل التدابر والتناهر . وكلما كان العامل في هذا المعنى اعرق . كان في ميدان الفضائل اسبق . والتمدن الحقيقي من توطد في مكارم الاخلاق . وعرف قدر بقي النوع البشري على الاطلاق . وجلب الناهر باحسان ولم يضيق على مخلوق في ذات يده ومكانه . وسعى في بناء الرجال قبل البناء بالحجارة .

وحرز راس المال . قبل الاخذ في الخسارة . فيا ليت شعري مايمنع النوع البشري ان عشرا في بلد تجمعهم يكفون القصور . ويلتذون بمعانقة الكور . لا يأكلون الا المهيوف . ولا يشربون الا المروق . وتسعد امصار لايصل احدهم الى الغصة . الا بعد التكال والغصة مع ان منهم من واصل مقلا واجر احذاذا واحكم لسانا من اولئك المترفين .

هذا المعنى العجيب لما لم يسوسوا على اساس متين في البلاد المتمدنة كانت المدن الكثيرة معطلا للثورات الداخلية او مرتعا لها. ويشهد المديد كبر كارثي وشكت انهيار. اوكدات دمل على قرب نكا . ولهذا لم نر من المدنية التي يطلبها البشر الا غلبة قوي على ضعيف . وتسخيرة غني بفقير وتسخير مسلط لمتسلط عليه . فما العلة في ذلك .

العلة في ذلك لما سوما حف سوءا لايجيدها الا امرا فريدا الا وهو عدم استحكام مكارم الاخلاق في القلوب لان مكارم الاخلاق اذا كانت بنظامها قد ادواء وامراض تابعة له لايمكن ان يثبت في مجتمع ولا يستقر في مكانه . وانت خبير بان الامراض . شانها شان جميع الامراض . وتعم مايزل العرض لايبقى زمانين . ولا يحصل في مكانين . فلا بد من عامل قوي يربط النفوس على مكارم الاخلاق. لا العامل في ذلك قوي من اعتقاد العرفان قويا قويه. فوق قوة الكون يجازي من اخلص له عمله في سره وعلانيته يجازيه بالحسنى وعلى اساءته بالسوء او لا ينظر الى احدهما وانما يجازي ما يحمل بعضهم هذا اتعالى ويسعى من تعاطي النقايض بين يديه حياء من اطلاعه عليه . وهذا الرابط القوي قد جربه الافراد التي كانت مرتبطة به منذ ازمان . ومن احتاج الى الاستطلاع عليه يرجع الى تاريخ الرجال . وما كانت عليه من حميد اكلال واكتمال . في كل من اخلص ولم يدلس والنظر على كل حال لمن عمل لا الى من لم يحكم تعاطي دواعيه . وانما هو لي التزمه بجد وصدق فتحققت لك مجاميل شيمه .

ماشهدنا من راتب عالقه في اعمالهم واقوالهم لا الصدق والوفاء واتقانه والشغف والكيد والغدر والامانة والعفة ان الرجل منهم ليتحرى الوقوع في الكذب حتى اذا ذكر مسالة تاريخية او نقل اقوالا في مسالة علمية ينقل لك جميع مايقول فيها ولا يقتصر على قول واحد خوفا من ان يكون هذا القول الكاذب والصدق فيما عداه ولذلك تجد كتب العلماء العاملين يطولون بمحتلف الاقوال . وان يكثر الكلام وطال . خوفا من الوقوع في الكذب وظن بعض المتساهلين ان ذلك قصور هم عن التحقيق وما هو الا للتحري مما عساه ان يضاد خلاف الواقع وان الرجل ليبلغ عنده ان يقتصر في حكمه تقصيرا انت غير شاعر به ولا عالم به اتيا ذلك مستمدا طريقها لديك كانت فاده اعوان . ارجيره سلطان . وافد حكى عن بعضهم انه استطرفا من صاحبه جنسية في جيبه يتاجر الى وطنه باعاد سفره فورد ذلك القلم الى صاحبه وان الرجل ليسمع بجاره قد اصابته شدة فلا تغمض عيناه بنوم لما في قلبه من عبيد امر الله بالتوصيه على اكمل . وان الرجل ليغار على حرم غيره غيرته على حرمه وان وان وان مالا حاجة الى طول سرده لا اتساع اكمامه ورد المعاند وانما الكلام مع من اطرح هواه . وبان له غيه من هداه . فاطلق شريعة جمعت بين مكارم الاخلاق وشد مرى الاعضاء وتاسيس المدنية على وجه كامل للخلف بغاية البهاء طرف الاعتبار . واصل فيها مواصل الاستبصار . حتى يرى كيف تكتنف المدنية اكمامه بين ابهة الملك وزينة الدنيا واسداء الامن وربع مدار العدل وان في البلاد الاندلسية لا نموذجا لقوم نفضوا وجه البسيطة بابهى زينتها ورصعوا هامة الدنيا بابهى دررها واسدوا الامن والعدل وضربوا الى الاخلاق الكريمة والادب البارع اياما مديدة الى ان ذوق نومهم وكفهم البغض بقدر ماوطوا في اتباع مرئيهم وقايدهم الى كل خير وكذلك في الدولة العباسية وغيرها من الدول التي مارجعت الى محور هواها الا وملت . وما وطئت فيه الا وانحطت وله مائية الامور .

الجامعة والامن

باتجاف غريب امتثالا لاوامر او لغرض مبهم ان جرائد الجزائر الصادرة صباحا لم تذكر لدي كلمة او خطبة تلفظت بها في جلسات المجلس العمومي ومع الي نائب عن القسم الاول وجب علي ان ادرج خطابي التي القيته في جلسة ٩ نوفمبر الجاري

[1] **مولود عويمر: "التمدّن في نظر الشيخ عبد الحليم بن سماية"**، https://elbassair.dz/20139/?amp=1، تم الاطلاع عليه بتاريخ 02-04-2026على الساعة 23:56.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: المصادر

1- ألكسي دو طوكفيل: "**نصوص عن الجزائر في الفلسفة والاحتلال والاستيطان**"، ترجمة إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.

2- الجيلالي عبد الرحمن: "**تاريخ الجزائر العام**"، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

3- دبوز محمد علي: "**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**"، ج1، المطبعة التعاونية، ط1، 1965م.

4- الحسين محمد الخضر وآخرون: "**خمس رحلات إلى الجزائر 1904م-1932م**"، تحرير وتقديم محمد صالح الجابري، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004م.

5- الحفناوي أبو القاسم: "**تعريف الخلف برجال السلف**"، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م.

6- المدني أحمد توفيق: "**حياة كفاح**"، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

7- المدني أحمد توفيق: "**هذه هي الجزائر**"، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1956م.

8- عباس فرحات: "**ليل الاستعمار**"، ترجمة عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005م.

9- رضا محمد رشيد: "**تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده 1849م-1905م**"، ج2، دار المنار، مصر، ط2، 1925م.

10- بن شنب محمد: "**منتخبات في التأليف والترجمة والتحقيق**"، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

ثانيا: المراجع

1- أجيرون شارل روبير: "**تاريخ الجزائر المعاصر**"، ترجمة عيسى عصفور، دار منشورات عويدات، بيرون، باريس، ط1، 1982م.

2- الأشرف مصطفى: "**الجزائر الأمة والمجتمع**"، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

3- بوحوش عمار: "**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

4- بوعزيز يحي: "**سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1954م**"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007م.

5-بوعزة بوضرساية: "**سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830م-1930م وانعكاساتها على المغرب العربي**"، دار الحكمة للنشر، رويبة، الجزائر، 2010م.

6- بلاح بشير: "**تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1989م**"، ج1، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2006م.

7- بقطاش خديجة: "**الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830م-1870م**"، منشورات دار دحلب، الجزائر،2007م.

8- بن داهة عدة: "**الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م-1962م**"، ج1، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة، 2013م.

9- مقلاتي عبد الله: "**المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1954م**"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2014م.

10- ناصر محمد: "**الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م**"، ألفا ديزاين، قصر المعارض، الصنوبر البحري المحمدية، الجزائر، ط2، 2006م.

11- سعد الله أبو القاسم: "**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**"، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

12- سعد الله أبو القاسم: "**الحركة الوطنية الجزائرية 1900م-1930م**"، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992م.

13- سعد الله أبو القاسم: "**تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م**"، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

14- سعد الله أبو القاسم: "**تاريخ الجزائر الثقافي1830م-1954م**"، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

15- عجالي كمال: "**الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد**"، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

16- عموره عمار: "**الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م**"، ج2، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2006م.

17- عميراوي احميده: "**موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي**"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2003م.

18- فركوس صالح: "**الوجيز في تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال 814 ق.م-1962م**"، مطبعة المعارف، 2015م.

19- قداش محفوظ: "**جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830م-1954م**"، ترجمة محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، رويبة، الجزائر، 2008م.

20- بن قينه عمر: "**صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث أعلام وقضايا ومواقف**"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1993م.

ثالثا: الملتقيات

1- عيساوي أحمد: "**الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي**"، أشغال الملتقى الوطني الرابع للفكر الإصلاحي في الجزائر، ج1، الجمعية الثقافية العربي التبسي، تبسة.

رابعا: الرسائل الجامعية

1- هوشات رضوان: "**الشيخ عبد الحليم بن سماية وقضايا الإصلاح 1866م-1933م**"، مذكرة ماستر في العالم المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018م.

2- حلاسي أميرة، لعرابة نور الهدى: "**جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر1908م-1954م**"، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي، جامعة 08 ماي1945م، قالمة، 2020م.

3- ليلح ليلى أحلام، فخيت فاطمة الزهراء: "**إسهامات محمد ابن أبي شنب في تاريخ الجزائر الثقافي 1869م-1929م**"، مذكرة ماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2023م.

4- مزهود سليم: "**مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي**"، رسالة ماجستير في شعبة اللغويات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م-2006م.

5- منصور جهاد، العايزة خليفة: "**الاسهامات الإصلاحية للشيخ عبد الحليم بن سماية 1899م-1933م**"، مذكرة ماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2024م.

6- سبتي فطوم، لوحش أم كلثوم: "**مظاهر المقاومة الثقافية في نشاط النخبة الجزائرية عبد الحليم بن سماية 1866م-1933م أنموذجا**"، مذكرة ماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2023م.

7- قدور قطاوي لخضر: "**المدونات الصرفية بالجزائر من 1830م إلى 1962م دراسة تحليلية**"، رسالة دكتوراه في اللغة، جامعة وهران، الجزائر، 2012م.

8- قشابي حنان، براهيم حنان: "**عبد الحليم بن سماية ونضاله السياسي1866م-1933م**"، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2018م.

خامسا: القواميس والمعاجم

1- ابن منضور جمال الدين محمد بن مكرم: "**لسان العرب**"، المجلد الثاني، دار الصادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1955م.

2- نويهض عادل: "**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**"، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.

3- التهانوي محمد على: "**موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**"، تحقيق على دحروج، ترجمة جورج زيناتي، ج2، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997م.

سادسا: المقالات

1- بوكرديمي نعيمة: "**الشيخ عبد الحليم بن سماية وجهوده الإصلاحية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية**"، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، ع74، جامعة الشلف، الجزائر، 2021م.

2- بوعزيز يحي: "**المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**"، مجلة اللغة العربية، ع16، جامعة وهران، 1980م.

3- بوعزة بوضرساية: "**سياسة نابليون الثالث نحو الجزائر 1848م-1870م**"، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع1، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2019م.

4- بلعربي عمر: "**محمد ابن أبي شنب سيرة ونضال 1869م-1929م**"، مجلة أنثروبولوجية الأديان، ع22، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2018م.

5- الجيلالي عبد الرحمن: "**جوانب من كفاح الشيخ عبد الحليم بن سماية السياسي والثقافي 1866م-1933م**"، مجلة الأصالة، ع13، 1973م.

6- دراوي امحمد: "**أضواء على حياة ومواقف الشيخ عبد الحليم بن سماية وجهوده الإصلاحية 1866م-1933م**"، مجلة عصور، ع36، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017م.

7- بن زواو فتح الدين: "**جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته 1830م-1931م**"، المجلة التاريخية الجزائرية، ع4، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2017م.

8- الحواس الوناس: "**الأوضاع الاجتماعية للجزائر بين سنوات 1830م-1930م**"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع1، جامعة البويرة، 2013م.

9- بن حمودة مراد: "**المنهج الإصلاحي في فكر الشيخ عبد الحليم بن سماية 1866م-1933م**"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، ع6، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2017م.

10- بن حمودة مراد: "**النشاط الاصلاحي للشيخ عبد الحليم بن سماية 1866م-1933م**"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع11، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2017م.

11- حفيان رشيد: "**الحركة الاصلاحية في الجزائر بدايات القرن 20م المولود ابن الموهوب انموذجا**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع20، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة2019م.

12- بن يوسف فاطمة، قلفاط عبد الباسط: "**الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1865م-1915م من خلال وثائق جديدة**"، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع1، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2022م.

13- الكيلاني عمر عبد الله نجم الدين: "**مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم**"، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، ع28، كلية التربية، الاصمعي، 2008م.

14- لونيسي إبراهيم: "**زيارة الشيخ الإمام محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903م**"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع2، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر،2021م.

15- لصحب خالد: "**الجهود التربوية لعبد الحليم بن سماية 1866م-1933م بين المدرسة والمسجد دراسة وصفية**"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع3، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2021م.

16- سبع عادل، حوحو رمزي: "**سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1870م-1900م**"، مجلة المفكر، ع2، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2023م.

17- سوالمي فاطمة: "**التناول العقدي للصياغة التربوية في فكر عبد الحليم بن سماية مقاربات في شرائط الوعي بالذات**"، مجلة المعيار، ع4، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2024م.

18- سلاماني عبد القادر: "**دور المكاتب العربية في توطيد**"، مجلة البدر، ع3، جامعة بشار، 2011م.

19- عزوز فؤاد: "**التشريعات العقارية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الحكم المدني 1870م-1900م**"، مجلة مدارات تاريخية، عدد خاص، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، 2019م.

20- عزوز فؤاد: "**انعكاسات السياسة العقارية الفرنسية على المجتمع الجزائري 1830م-1900م**"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع3، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2020م.

21- عليوان اسعيد: "**فلسفة ابن باديس في الإصلاح المفهوم المجالات والوسائل**"، مجلة المعيار، ع42، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2017م.

22- بن عمارة زوينة، لونيسي إبراهيم: "**الحاكم العام الفرنسي في الجزائر الجنرال بيجو وأثر سياسته على الجزائريين 1841م-1847م**"، مجلة الإحياء، ع30، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2022م.

23- بن عثمان فهيمة: "**إسهامات عمر بن قدور في ميدان الصحافة ومحاربة التشويه الفرنسي**"، مجلة المعيار، ع2، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2022م.

24- صباح أحمد، مغراني سليم: "**الإسهامات التربوية الإصلاحية في فكر العلامة عبد الحليم بن سماية**"، مجلة البيان للأبنية الفكرية والحضارة، ع2، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2022م.

25- قنانش محمد: "**الشيخ عبد الحليم بن سماية في كتابات عبد الرحمن الجيلالي**"، مجلة الحوار المتوسطي، ع7، جامعة عين تموشنت، 2014م.

26- قريق حسين أحمد: "**الشيخ عبد الحليم بن سماية العالم الرباني الوطن قبل الحركة الوطنية**"، مجلة العصر ومديرية الثقافة بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2018م.

27- شبايكي هناء: "**الشيخ عبد الحليم بن سماية شاعرا**"، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، ع1، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2021م.

سابعا: المواقع الإلكترونية

1- سماتي آمنة: **عمر راسم وذو الفقار قلم يكتب بالعزيمة**، https://www.aljazairalyoum.dz، تم الاطلاع عليه بتاريخ 02-04-2026م.

2- عويمر مولود: **أبو القاسم الحفناوي وكتابه تعريف الخلف برجال السلف**، https://elbassair.dz/30015/?amp=1، تم الاطلاع عليه بتاريخ 02-04-2026م.

3- عويمر مولود: **التفاهم في نظر عمر بن قدور الجزائري**، https://elbassair.dz/22520/?amp=1، تم الاطلاع عليه بتاريخ 02-04-2026م.

4- عويمر مولود: **ترجمة الشيخ عبد الحليم بن سماية الجزائري**، shamela-dz.net/?p=751، تم الاطلاع عليه بتاريخ 02-04-2026م.

5- عويمر مولود: **التمدّن في نظر الشيخ عبد الحليم بن سماية**، https://elbassair.dz/20139/?amp=1، تم الاطلاع عليه بتاريخ 02-04-2026م.

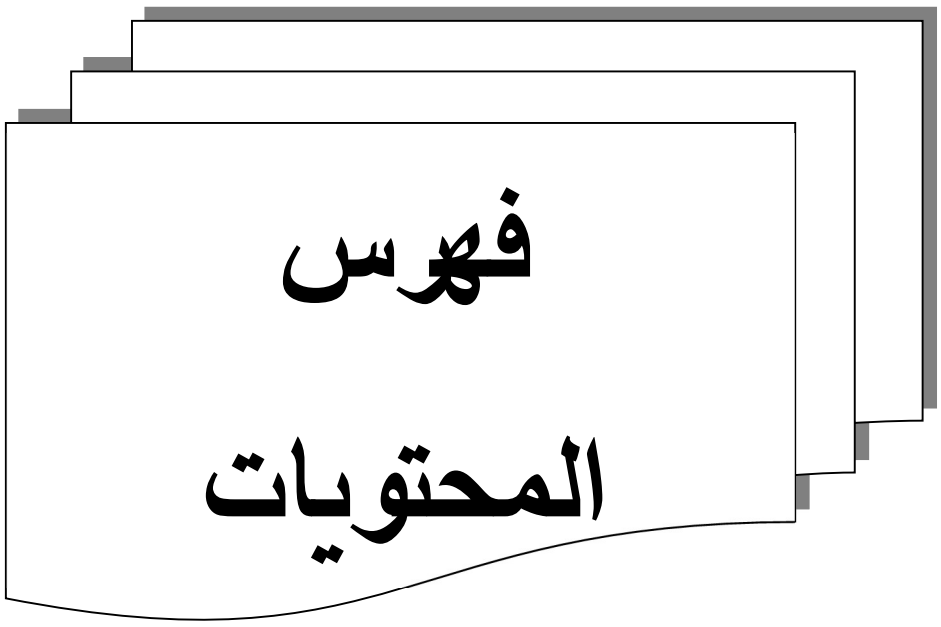
فهرس
المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	شكر وتقدير	
	مقدمة	2
	الفصل الأول: الأوضاع العامة للجزائر وبوادر ظهور الحركة الإصلاحية خلال القرن التاسع عشر	
أولا	الأوضاع العامة في الجزائر خلال القرن 19م	10
1	الأوضاع السياسية	10
2	الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية	16
3	الأوضاع الثقافية والدينية	22
ثانيا	مفهوم الحركة الإصلاحية وعوامل ظهورها في الجزائر	30
1	مفهوم الحركة الإصلاحية	30
2	عوامل ظهورها في الجزائر	33
ثالثا	أهم رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال القرنين 19م-20م	35
1	عبد القادر المجاوي 1848م-1913م	35
2	أبو القاسم محمد الحفناوي 1852م-1942م	36
3	محمد بن مصطفى ابن الخوجة 1865م-1915م	38
4	المولود بن الموهوب 1866م-1939م	39
5	الدكتور محمد بن أبي شنب 1869م-1929م	40
6	عمر راسم 1884م-1959م	42
7	عمر بن قدور الجزائري 1886م-1932م	43
رابعا	الأهداف الفكرية والتربوية للمشروع الإصلاحي	44
	الفصل الثاني: عبد الحليم بن سماية من النشأة إلى الإسهام العلمي والمهني	
أولا	نسبه ومولده	48
ثانيا	تكوين بن سماية العلمي ولقاءاته مع علماء عصره	50
1	تكوين بن سماية العلمي	50
2	لقاءاته مع علماء عصره	52
ثالثا	مساره المهني ومنهجه التعليمي	57

1	التعليم في المدرسة الثعالبية	57
2	التعليم في الجامع الكبير	59
3	منهج بن سماية في التعليم	62
رابعا	مرض الشيخ بن سماية ووفاته	64
الفصل الثالث: المشروع الإصلاحي والنشاط النضالي عند الشيخ عبد الحليم بن سماية		
أولا	مرتكزات الإصلاح عند الشيخ عبد الحليم بن سماية	69
1	التربية والتعليم	69
2	مؤلفات الشيخ بن سماية	70
3	مقالات الشيخ بن سماية الصحفية	72
4	محاضرات الشيخ بن سماية في الجامعة الراشدية	73
5	قصائد الشيخ بن سماية الشعرية	74
ثانيا	مجالات الإصلاح عند الشيخ عبد الحليم بن سماية	77
1	المجال الديني	78
2	المجال التربوي	80
3	المجال الاجتماعي	84
ثالثا	المواقف النضالية للشيخ عبد الحليم بن سماية	88
1	موقف الشيخ بن سماية من قانون التجنيس	88
2	موقف الشيخ بن سماية من قانون الأهالي	90
3	موقف الشيخ بن سماية من قانون التجنيد الإجباري	91
خاتمة		95
الملاحق		98
قائمة المصادر والمراجع		108
فهرس المحتويات		118
ملخص الدراسة باللغة العربية		
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية		

ملخص باللغة العربية:

تتناول هذه الدراسة نشاط الشيخ عبد الحليم بن سماية وجهوده الإصلاحية في الجزائر خلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، في ظل السياق الاستعماري الفرنسي الذي صاحبه استحداث لسياسات ومشاريع استعمارية لتكريس التغريب الثقافي للمجتمع ومحاولات للحد من انتشار اللغة العربية، وتقليص دور المؤسسات الدينية.

وتُبرز الدراسة تكوين بن سماية العلمي وتأثره بكبار علماء عصره، ثم تنتقل إلى تجسيد مشروعه الإصلاحي من خلال اشتغاله بالتدريس في المدرسة الثعالبية والجامع الكبير، متخذا منهجا يقوم على الربط بين الدين والواقع المعاش آنذاك، وتكشف الدراسة عن تجليات هذا المشروع في دعوته إلى طلب العلم، والدفاع عن اللغة العربية، وتعليم المرأة، ومحاربة ما رآه بدعا وخرفات، إلى جانب مواقفه النضالية التي تجسدت في معارضته لقوانين التجنيس والأهالي والتجنيد الإجباري. وقد قضى الشيخ عبد الحليم بن سماية جل عمره في العمل الإصلاحي إلى غاية وفاته عام 1933م.

الكلمات المفتاحية: عبد الحليم بن سماية، الحركة الإصلاحية، الاحتلال الفرنسي، التعليم، الهوية.

English Summary:

This study examines the reformist activity of Sheikh Abdelhalim Ben Smaya in Algeria during the late nineteenth and early twentieth centuries, within the context of French colonialism, which was accompanied by the weakening of Islamic education, attempts to limit the spread of the Arabic language, and the reduction of the role of religious institutions .

The study highlights Ben Smaya's academic formation and his intellectual influences from prominent scholars of his time. It then proceeds to explore the embodiment of his reformist project through his teaching work at the Thaâlibiyya School and the Great Mosque, adopting an approach based on connecting religion with reality. The study reveals the manifestations of this project through his call for the pursuit of knowledge, his defense of the Arabic language, his advocacy for women's education, and his opposition to what he considered superstitions and innovations. Furthermore, it addresses his stances of resistance, reflected in his opposition to the naturalization law, the Indigenous Code, and compulsory military conscription. Sheikh Abdelhalim Ben Smaya dedicated most of his life to reformist work until his death in 1933 .

Keywords: Abdelhalim Ben Smaya, reform movement, French colonization, education, identity.